الإسراء

مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية

العدد الرابع والثمانون 84
جمادى الأولى - جمادى الآخرة 1430 هـ
مايو أيار - حزيران 2009م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصـــدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 84 جمادى الأولى ـ جمادى الآخرة 1430 هـ وفق أيار ـ حزيران 2009 م

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحريـــر

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحـــرير

أ. يوسف تيسير محمود

هيئة التحـــرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

المراسلات: مجلة الإسراء ، دائرة الإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 - القدس / ص.ب : 1862 رام الله - تلفاكس : 02-6262495 / 02-2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

القدس عاصمة الثقافة العربية في بؤرة الإستهداف الظالم	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

إطلالة على ثانوية الأقصى الشرعية	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	11

فلسطينيات

القدس روح فلسطين	الشيخ عمار توفيق بدوي	16
الحوار أو الدمار ... ؟!	الشيخ أحمد ذياب	23

من وحي الإسلام

أضواء على الشخصية القرآنية	الشيخ د. اسماعيل نواهضة	28
الحاجة الإنسانية الأساسية في المفهوم الإسلامي	أ.د. حسن السلوادي	38
الإسلام الحنيف وتقديره للعمل وللعاملين المخلصين	الشيخ حسن أحمد جابر	50

خطبة العدد

في ذكرى يوم الأرض	الشيخ محمد حسين	54

تساؤل ؟!

إنشاء المحكمة الجنائية هل هو حقيقة أو خيال ؟	د. شفيق عياش	61

فهرس العدد

قصة قصيرة

هدى	أ. جميل سلحوت	65

فقه

فروق شرعية	الشيخ أحمد شوباش	69
حكم الأكل من الأشجار والمزروعات التي تسقى بالنجاسة	د. جمال عقل	72
المفتي يجيب السائلين	الشيخ محمد أحمد حسين	77

علاقات أسرية

حقوق الأولاد على والديهم	الشيخ إحسان إبراهيم عاشور	86

شؤون بيئية

المؤمن صديق البيئة	الأستاذ كمال بواطنه	89
الإحسان إلى الحيوان	الشيخ جميل جمعة	94
كسوف الشمس .. رؤية حديثية	الأستاذ طارق مصطفى حميدة	98

نشاطات

من أخبار مكتب المفتي العام	الأستاذ مصطفى أعرج	101
مسابقة العدد 84	أسرة التحرير	111
إجابة مسابقة العدد 82	أسرة التحرير	112

القدس عاصمة الثقافة العربية
في بؤرة الاستهداف الظالم

بقلم : الشيخ محمد أحمد حسين / المشرف العام

تتعرض مدينة القدس لحملة شرسة تستهدف تغيير معالمها، وإخضاعها للسيطرة الصهيونية الكاملة على أكثر من صعيد، وبأكثر من وجه، وبأساليب ووسائل عديدة، وقد بدأت هذه الحملة منذ احتلال المدينة المقدسة عام 1967م، فمنذ الأيام الأولى للاحتلال، هُدمت حارة المغاربة بالكامل، بما فيها من بيوت ومساجد ومدارس وزوايا، ولم يبق من ذاك الحي إلا التلة المؤدية إلى المسجد الأقصى المبارك، والموصلة إلى بوابته الرئيسة المعروفة بباب المغاربة، وحتى هذه التلة لم تسلم من الهدم، فقد عبثت بها آليات الاحتلال بالهدم، وذلك في السابع من شهر شباط لعام 2007م، ورغم كل الاحتجاجات الصادرة عن الأوقاف الإسلامية برفض هذا العدوان، وكذلك تقرير منظمة اليونسكو الذي طالب السلطات الإسرائيلية بوقف الهدم، وتغيير المعالم في هذه التلة، فإن سلطات الاحتلال بقيت مستمرة في مخططها لإقامة جسر حديدي، مكان هذه الطريق الأثرية التي تشتمل على الآثار الإسلامية منذ الحقب

مئذنة باب المغاربة

الإسلامية المبكرة للوجود الإسلامي في هذه الديار المباركة، ناهيك عن توسيع الساحة الواقعة أمام حائط البراق، وهو الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك، والمحاولات المستمرة لترميمه من قبل سلطات الاحتلال، في تدخل سافر بصلاحيات الأوقاف الإسلامية المسؤولة عن كل مرافق المسجد الأقصى وجدرانه، إدارة وترميماً وصيانة.

كما سارعت سلطات الاحتلال في خطوة مخالفة لكل القوانين والأنظمة والأعراف الدولية، إلى اعتبار المدينة المقدسة عاصمة للكيان الإسرائيلي، والتنكر لكل ما يتعارض مع هذا القرار من رموز السيادة العربية على المدينة كأمانة القدس ومحافظتها، والسير في دمج باقي الخدمات الحياتية اليومية بعجلة الدوائر الإسرائيلية.

وجاء حريق المسجد الأقصى المشؤوم في الحادي والعشرين من شهر آب لعام 1969م، لينبه الأمة الإسلامية إلى الخطر الحقيقي الذي يستهدف المسجد الأقصى المبارك، وجوداً وحضارة، لتنشأ على أثر ذلك منظمة المؤتمر الإسلامي.

جانب من أعمال إطفاء الحريق الذي شب بالمسجد الأقصى عام 1969م

إلا أن كل الجهود العربية والإسلامية والدولية، لم تفلح لغاية الآن في كبح جماح الاحتلال عن مواصلة مخططاته الهادفة إلى تهويد القدس، بل تصاعدت وتيرة الهجمة عليها عبر سنوات الاحتلال العجاف، حتى بلغت ذروة لافتة للأنظار في السنوات الأخيرة، فالمواطن المقدسي محاصر بقيود صعبة، تستهدف الضغط عليه ليهجر مدينته وبيته،

فهو إن أراد بناء بيت على أرضه، أو إضافة غرفة إلى مسكنه القائم، يمر بسلسلة من العوائق التي تحول دون تحقيق مراده، فإجراءات الترخيص طويلة وصعبة، وباهظة التكاليف، وتنتهي في الغالب برفض الطلب، لأسباب يتفنن الاحتلال باختلاقها، وفي ظل هذا التعقيد، وتلك المصاعب، يحاول المواطن المقدسي أحياناً مضطراً إقامة بناء أو إضافة عليه دون الحصول على الترخيص الاحتلالي، وحينها تسارع جرافات الهدم بمرافقة القوات المدججة بأنواع الأسلحة والآليات الفتاكة وتفاجئه بإجراءات الهدم، التي تتم أحياناً في جنح الظلام، وأحياناً أخرى في وضح النهار، على مرأى من عدسات الكاميرات ومحطات الفضائيات التي تعج بأخبار الهدم الظالم، وتشرد السكان في العراء، يلتحفون السماء، ويفترشون الأرض، دون أن يجدوا وقفة جادة من أصحاب التأثير والنفوذ المنتشرين في ربوع العالم.

وإلى جانب صعوبات ترخيص الأبنية والمنشآت ومعوقاتها، وتعرضها لسيف الهدم، المتسرع، فإن الاحتلال يطبق الخناق على المواطن المقدسي بفرض قيود على مكان السكن، فمن ثبت سكناه خارج حدود جدار الفصل العنصري، يعرض نفسه لعقوبة سحب الهوية، مما يعني إنكار مواطنته في المدينة المقدسة، حتى إنه مقيد في السلع التي يشتريها لغذائه، فيمنع من حمل أنواع مختلفة من المواد الغذائية لأسرته من المناطق المحيطة بمدينة القدس، وإن ثبت عليه هذا الجرم، يواجه بأنواع شتى من العقوبات، تبدأ بمصادرة السلعة، وتمر بالمحاكمة، وتنتهي بالغرامة أو السجن.

وإن حاول المواطن المقدسي الزواج من امرأة فلسطينية تسكن خارج حدود الجدار، أو رضي بإجابة طالب الزواج من ابنته أو أخته، الذي يسكن في قرية أو مدينة أو حي مجاور، فإنه يقع في مشكلة لها أول دون آخر، سواء فيما يخص شرط الإقامة، أو عقوبة

سحب الهوية، أو الحصول على تصاريح الزيارات العائلية ....إلخ

وإلى جانب هذه العراقيل تأتي الضرائب الباهظة بأسمائها المختلفة، التي يعرف المواطن بعضها، ولا يعرف الآخر، لأنها في تحديث متواصل، وإضافة مستمرة.

هذه بعض المصاعب التي يضعها الاحتلال في طريق حياة المواطن المقدسي، بهدف الضغط عليه، ليهجر مكان سكناه، وبالتالي إفراغ المدينة من سكانها، وجعلها في متناول المحتل ليملأها بمستوطنيه، الذين يغريهم بشتى المغريات والتسهيلات، ليستوطنوا المدينة، ويحلوا محل سكانها الأصليين.

وأحياناً يلجأ الاحتلال إلى إغواء بعض ضعاف النفوس، من سكان القدس ليبع بيته أو متجره، حتى لو كان في وسط الأحياء المكتظة بالعرب، وحتى لو كان جزءاً من بيت قديم.

فالاحتلال يعمل بأساليب متضافرة لطرد الساكن العربي من القدس، في مقابل إغراء المستوطن اليهودي والتسهيل عليه ليحل مكانه، لتصبح القدس في نهاية المطاف يهودية الطابع، ومسكونة بأغلبية يهودية، تمهيداً لبسط اليد عليها في نهاية المطاف، في صورة تخدع العالم والقوانين بشرعية وجودهم وقرارهم فيها.

وإلى جانب هذا المسار المفضي إلى الاستيلاء على القدس، تأتي مسارات أخرى، لها نفس الهدف، مع اختلاف في الميدان والموضوع، ومن تلك المسارات تلك المتمثلة بالاستيلاء على أراضي القدس ومبانيها بالقوة، بحجة شق الطرق، وحفر الأنفاق، وبناء الأسواق، والأماكن العامة، وقد طال ذلك البيوت والأراضي ذات الملكية الخاصة والعامة، إضافة إلى الأماكن الأثرية والمقابر، فلم يسلم من هذا السلب حتى الأموات في قبورهم.

وإذا ما تم الانتقال من هذا المسار إلى المسجد الأقصى المبارك، فإن الاستهداف الظالم

للمدينة المقدسة يصبح أكثر جلاء، فهو يجري بأساليب واضحة الهدف، بينة الخطورة، فالحفريات تحت جدرانه قائمة على قدم وساق، كُشِفَ عن بعضها، ومن المؤكد أن كثيراً منها يجري العمل به في سرية تامة، بدليل أن العلم بما تم كشفه بعد مرور زمن على الانتهاء منه، إذ العمل في الأنفاق والحفر محاط بإجراءات مشددة من السرية والكتمان، الذي تحبكه سلطات الاحتلال وتديره بأجهزتها المختلفة.

ولا يقف استهداف وجود المسجد الأقصى المبارك عند الحفريات المكشوفة والمكتومة، وإنما تتم إجراءات الاستهداف عبر قنوات كثيرة أخرى، فالحصار مشدد عليه، ومحكم بقوات الشرطة وحرس الحدود، وأجهزة الأمن الإسرائيلية الظاهرة والخفية، إضافة إلى الكاميرات المنصوبة على أبوابه والأماكن المحيطة به والطرق المؤدية إليه، والتي ترصد

حراسة اسرائيلية مشددة على أحد الطرق المؤدية إلى المسجد الأقصى

حركة كل داخل إليه وخارج منه، سواء في ذلك البشر أم غيرهم، فالقوانين الإسرائيلية الظالمة تمنع إدخال شيء إلى المسجد الأقصى المبارك، أو إخراج شيء منه إلا بموافقتها، حتى إن مواد البناء والصيانة البسيطة تمنع من الوصول إليه، تبعاً لسياسة سلطات

الاحتلال التي تقضي بمنع القيام بصيانة أو إعمار المسجد، إلا بموافقة إسرائيلية، وهي بالتالي ترفض ما تشاء، وتسمح بما تشاء.

والحديث يطول عن منع المسلمين من الوصول إلى المسجد الأقصى المبارك للصلاة فيه، فلا يسمح الوصول إليه إلا بعد الحصول على تصاريح خاصة من سلطات الاحتلال، والتي تمنح في نطاق ضيق للغاية، وفي أوقات محددة، وتحرم الغالبية العظمى من المسلمين من الوصول إلى مسجدهم لزيارته وأداء عبادتهم فيه.

وتظهر معالم الاستهداف للمسجد الأقصى والقدس التي تحتضنه واضحة في هذا المجال، ففي الوقت الذي تشدد الإجراءات على المسلمين حتى لا يصلوا إلى مسجدهم الأقصى للصلاة فيه، فإن تسهيل وصول المستوطنين إليه يتم بحراسة سلطات الاحتلال ورعايتهم، وتتكرر محاولاتهم لاقتحامه، وإقامة شعائرهم في ساحاته، إضافة إلى الحديث الجدي عن استهدافه بالهدم، وما يشاع عن تخطيطهم لإقامة الهيكل المزعوم مكانه.

فالصلاة والاعتكاف، والخطابة والدروس، والبناء والصيانة، والزائرون والداخلون والخارجون، والشجر والحجر، والضوء والظلمة، كل ذلك وغيره من متعلقات المسجد الأقصى المبارك، يخضع بالتمام والكمال للرقابة والمتابعة الإسرائيلية، وتتحكم به ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

إن تشديد الحصار الظالم على مدينة القدس هو الوجه الآخر للحصار على مناطق الضفة الغربية، الذي أقيم جدار الفصل العنصري لتحقيقه، فحرم آلاف المؤمنين من شد الرحال إلى مسرى نبيهم ﷺ الذي حثهم عليه بقوله: (**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ، إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ؛ مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى**) (صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد).

وواضح أن من أهداف هذا الحصار فصل القدس عن محيطها العربي والإسلامي، وتقطيع أوصالها وصلاتها بهم.

ويظهر الاستهداف الثقافي لمدينة القدس في أكثر من صورة، فإغلاق المؤسسات المقدسية التعليمية والثقافية والاجتماعية والصحية شاهد عيان على هذا الاستهداف، ورفض الاعتراف بالشهادات التي تصدرها جامعة القدس شاهد آخر.

فهذا غيض من فيض إجراءات الاستهداف الظالم لمدينة القدس عاصمة الثقافة العربية، لطمس معالمها، وإلغاء هويتها العربية والإسلامية، سائلين الله أن لا تحقق هذه الإجراءات أهدافها، وأن يهيأ الله للقدس ومسجدها الأقصى وأهلها المرابطين الفرج القريب، والنصر العاجل، إنه سبحانه نعم المولى، ونعم النصير، وبالإجابة قدير.

إلا أن العتب واللوم سيبقى لازماً للعرب والمسلمين، الذين تقاعسوا عن واجبهم نحو مسرى نبيهم، وقبلتهم الأولى، فما أدوا حقها عليهم، واكتفوا بالشجب والاستنكار، لما يحصل فيها من انتهاكات وجرائم.

آملين أن تتحقق لهم صحوة تجاه واجبهم، والمسؤولية الملقاة على عاتقهم، نحو دينهم ووجودهم ومقدساتهم وإخوانهم في القدس وفلسطين.

الجهة الشرقية للمسجد الأقصى مع الساحة الفوقية للمسجد المرواني

كلمة العدد

في ظلال القدس عاصمة الثقافة العربية لعام 2009 م

إطلالة على ثانوية الأقصى الشرعية، مقرونة بمناشدة لاعتماد شهادتها

بقلم : الشيخ ابراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

في الأروقة الشمالية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك، بين باب الأسباط شرقاً، وباب حطة غرباً، يقع مكانها الذي تعلوه مئذنة باب الأسباط، وهي مرتبطة بالتاريخ والآثار والثقافة والتعليم والدين والقداسة، إنها مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية، التي أنشأها حريصون على القدس ومسجدها، غيورون على دينهم وثقافتهم ومستقبل أمتهم وأجيالهم، فقد شهدت بدايات النصف الثاني من القرن الماضي في أواخر العقد السادس منه عام 1958م ولادة هذه المدرسة، التي شكلت منذ تخريج أول فوج منها رافداً مميزاً للمجتمع الفلسطيني لتخصص العلم الشرعي في ميادينه المختلفة، كالإمامة والخطابة والوعظ والإرشاد والقضاء الشرعي، فنالت من البركة التي أسبغها الله على المسجد الأقصى المبارك، والتي نص عليها قوله تعالى : { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } (الإسراء:1) وكثيراً ما تحدث المتابعون لهذه المدرسة في مجالسهم وكتاباتهم وآثارهم عن هذه البركة، التي لمسوها في واقعهم، فقد تولدت عن هذه المدرسة معظم المؤسسات التعليمية المختصة بالتعليم الشرعي في القدس، وعدد من مدن الضفة

الغربية وخارجها، فمدارس الثانوية الشرعية في الخليل ونابلس وجنين والبيرة والثانوية الشرعية للبنات في القدس، جاءت بصورة أو بأخرى لمتابعة السير على خطى ثانوية الأقصى الشرعية والتي نشأ في محيطها، ومن قبل إدارتها المعهد الشرعي والذي سمي فيما بعد «كلية العلوم الإسلامية» التي كانت نواة لكلية الدعوة وأصول الدين، ثم كلية القرآن والدراسات الإسلامية، وعلى غرار هذه النشأة أيضاً تأسست كلية العلوم الإسلامية في قلقيلية، التي تطورت إلى كلية جامعية للشريعة الإسلامية.

وعند تفحص المراكز والمناصب والوظائف التي احتلها خريجو هذه المدرسة، عبر سنوات عمرها الخمسين، تبرز أهمية الدور الذي تؤديه هذه المدرسة، فبعض خريجيها أصبحوا وزراء ومفتين وقضاة وخطباء وأئمة، ومن حملة الشهادات العليا، ومدرسي جامعات، وغير ذلك من الوظائف والمراكز المهمة.

وحظيت هذه المدرسة برعاية إدارة الأوقاف الإسلامية في القدس، ومؤازرة الهيئة الإسلامية العليا ومجلس الأوقاف، ووزارة الأوقاف في المملكة الأردنية الهاشمية، وبعد تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية، انتقلت رعاية المدارس الشرعية ومؤسسات التعليم الشرعي في مدن الضفة الغربية إلى وزارة الأوقاف الفلسطينية، وبقيت مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية في القدس تحت رعاية إدارة الأوقاف الإسلامية

مئذنة باب الأسباط تعلو صفوف ثانوية الأقصى الشرعية

في القدس، ووزارة الأوقاف في عمان، وكان طلابها يحظون ببعثات دراسية لإكمال دراساتهم الجامعية في عدد من أهم الجامعات العربية؛ كالأزهر الشريف في القاهرة، وجامعات المملكة العربية السعودية، وكلية الشريعة في قطر، وكلية الشريعة في الجامعة الأردنية.

ولم يتوان أهل الخير عن دعم هذه المدرسة وطلابها، فتابع عدد من خريجيها الدراسة في الجامعات، على نفقة بعض المحسنين الذين كان جلهم من مدينة القدس وما حولها، فكان بعض الأشخاص، وكذلك بعض العائلات يتعهدون بتقديم بعثات دراسية للطلبة المتفوقين من خريجي هذه المدرسة، لإكمال دراستهم الجامعية في الخارج على نفقتهم الخاصة.

وبمناسبة الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية لعام 2009م، يجدر تسليط الضوء على دور هذه المؤسسة العريقة في ثمارها، ومددها ووجودها ومكانها وتاريخها ومضمون عملها ومناهجها، لإعطائها بعض حقها على مجتمعنا وتراثنا وتعليمنا ووجودنا في القدس، وقلبها النابض المسجد الأقصى المبارك.

لقد كانت هذه المدرسة رائدة في تبني بعض المهرجانات الثقافية، والمشاركة في بعضها الآخر، وكانت تحوز على درجات مميزة ومتفوقة بين كبار مدارس القدس في هذا المجال، بالإضافة لتواصلها الثقافي مع شقيقاتها المدارس الشرعية في الضفة الغربية على أكثر من صعيد.

إن هذه المؤسسة المقدسية تعاني من مشكلة قديمة جديدة، وجدت حلاً لها في المملكة الأردنية الهاشمية، وبقيت في القدس والمدارس الشرعية في الضفة الغربية على حالها دون حل، وتتمثل هذه المشكلة في رفض الاعتراف الرسمي بشهادة الثانوية الشرعية، مما يؤدي

إلى معاناة طلبة المدارس الشرعية جراء أعباء الدراسة المزدوجة، فهم يدرسون المنهاج الشرعي مضافاً إليه منهاج العلوم الإنسانية - الأدبي- أو المنهاج العلمي، ويتقدمون في نهاية المرحلة الثانوية لامتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة في أحد المنهاجين الأخيرين، دون المنهاج الشرعي، مما يترك انطباعاً لدى الطلبة وذويهم أن دراستهم تتم دون رعاية، ومن غير حفظ حقوقهم من قبل الجهات الرسمية، التي يؤمل منها أن تعيد النظر في موقفها من شهادة الثانوية الشرعية بالطريقة التي تجدها مناسبة، مراعاة لمصلحة الطلبة والمؤسسات التعليمية، التي أضحت تعاني من إهمال مسارها الخاص بالتعليم الشرعي، الذي أنشئت من أجله، واشتهرت برعايته، وأثبتت وجودها بخريجيه، وأثرهم في المجتمع الفلسطيني وخارجه.

فهل تحذو وزارة التربية والتعليم الفلسطينية حذو شقيقتها الأردنية، التي أنشئت المدارس الشرعية لديها بعد عقود من نشأة المدارس الشرعية في القدس ومدن الضفة الغربية، غير أن مدارسها تجاوزت مشكلة الشهادة بتخصيص مسار خاص بالثانوية الشرعية، إلى جانب مسارات التعليم الثانوي الأخرى، وعندنا توجد المسارات نفسها، باستثناء المسار الشرعي، فتعقد امتحانات الثانوية العامة من قبل وزارة التربية والتعليم لكل الفروع؛ العلمي، والعلوم الإنسانية، والصناعي، والفندقي، والتجاري، والتمريضي، سوى الفرع الشرعي الذي بقي ينتظر قراراً بإقراره واعتماده، وسيكون هذا الإقرار لو حصل بمثابة هدية ثمينة للقدس، يفرح بها، وينتفع منها، كثير من المرابطين في أرض الإسراء والمعراج وما حولها، مما يعزز من صمودهم، ويقوي عزيمتهم، ويشد على أيديهم، وهم يشدون الرحال وفلذات أكبادهم إلى المسجد الأقصى المبارك، ليعمروه بالتواجد والدراسة والعبادة، ومن أجل أن تبقى ثانوية الأقصى الشرعي وشقيقاتها

المدارس الشرعية في الضفة الغربية وغزة منارات مشعة في ربوع وطننا الغالي، فهل من مجيب؟!!

إن الأمل معقود أن تجد هذه المناشدة الآذان الصاغية لدى المسؤولين وأصحاب القرار، للمساهمة في رفع المعاناة عن التعليم الشرعي في القدس، من خلال اعتماد مساره رسمياً، بما يساهم في المحافظة على الهوية، وجذور المؤسسات الفلسطينية في القدس، حتى يبقى المسجد الأقصى المبارك عامراً برواده من طلبة العلم، على هدي السلف، الذين تشهد لهم مساطب الأقصى وأروقته وقبابه، بتلقي التعلم وأداء التعليم في جنباته.

سائلين الله أن يعيد للمسجد الأقصى مجده، وأن يوفقنا للعمل الجاد بكل ما توفر لدينا من إمكانات ووسائل وأساليب للمحافظة على هويته الإسلامية، ودوره العلمي البارز الذي يعتز به كل غيور ومخلص وحريص على الوجود العربي الإسلامي في مدينة القدس.

الجزء المحاذي لباب حطة من مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية

القدس روح فلسطين ولا حياة لجسد بلا روح

بقلم : الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي/ مفتي محافظة طولكرم

أرضُنا المباركةُ، والمقدّسةُ فلسطينُ، كانت وما زالت تدورُ على عَجَلةِ التأليفِ، ويسيلُ بها مِدادُ العلماء، ولعلَّ السّرَّ في ذلك يكمنُ في بَركَتِها؛ فمن بَرَكتها؛ أن نالتْ زُبدةَ التفكير، وصفوةَ الفِكَرِ، واستقطبت عقولاً رصينة، وأقلاماً غزيرة، دارت في فَلَكِها، ومدارِها، وجمعتْ بين جنباتِها؛ الأنبياءَ، والشهداءَ، والعلماءَ، والأدباءَ، والبلغاءَ، والصالحينَ، والزاهدينَ، والعابدينَ، والساجدينَ، والمقاتلينَ، والمجاهدينَ؛ فكانت معراجَ المتَّقين إلى جَنَّةِ الفِردوسِ الأعلى.

أرضُنا المقدّسةُ دائمةُ الحضور في كلِّ محفلٍ؛ يذكرها أهلُ المشارقِ، والمغاربِ، وطيّرتْ قلوبَ المحبّين إليها شوقاً، وفطّرتْ أفئدتَهم وَجْداً، وطَوى ثَراها العاطرُ؛ أنبلَ النُّبلاءِ، وأفضلَ الفضلاءِ، وكفاها عِزّاً، وفخراً؛ أنها مهدُ الأنبياءِ، وكهفُ الصُّلحاءِ، وأنشودةُ البلغاءِ، وترنيمةُ الشعراءِ.

تصارعتْ بركتَها قُوى الشّرِّ الأحمق، مَعَ قُوى الخيرِ المبارك، واعتركَتْ على بطاحِها جيوشٌ وجيوش، وفي كلِّ مرّةٍ نجتْ الأرضُ المقدّسةُ من سَخيمةِ الأراذلِ الأشرارِ، وتمكّنتْ مِن الإفلاتِ من قيدِ المستكبرين المغرورين، والمستبدّين الطغاةِ، الذين جرّوا ذيولَ الخيبةِ، وتجرّعوا كأسَ الموتِ الزُّؤام، وظلّ قمرُها يضيء ليلَ العابدين.

والباحثُ في الأرضِ المباركة؛ تصبغُه بركتُها شِعراً في مشاعِرِه، وتغمرُه قُدسيّتُها أدباً في كلماتِه، وبلاغةً في عباراتِه، ورهافةً في إحساسِه؛ فهي تُلقي بظلالِها المُخمليةِ على مناكِبِ بركتِها، وتسدلُ على قُوامِها الريحاني الممشوق، وشلاّلُ أنوارِها الزاهيةِ؛ يتموّج على جِيدِ جِبالِها السامقةِ؛ فِضّياً مع أوراقِ الزيتونِ، يتراءى بهيّاً في سهولِها الخضراءِ الممرعةِ؛ رَخيّاً مَعَ سَنابِلِ القمحِ، ذهبيّاً مع لونِ البرتقالِ، والليمونِ، وتناجي محبَّها؛ فتثيرُ في قريحَتِه الشِّعرَ، والمشاعرَ، والقلمَ، والمحابرَ.

والبحثُ العلميّ جافٌّ، بيدَ أنه تتسللُ إلى ثناياه خُزامَى القُدسِ الزّكيّة، وعبيرُها الفوّاح؛ فتخضِّل حروفَه، وتضوِّع عباراتِه؛ بريحها الطيبةِ الطريّة، ونسماتِها العليلةِ الشجيّة.

هامَ فيها، علماءُ أجلاّءُ، وزخرتْ المكتبةُ؛ بقراطيسَ عديدةٍ، وفريدةٍ، وبديعةٍ، وقشيبةٍ. تقاطرتْ أفكارُ الألبّاءِ، وأقلامُ الأدباءِ على مائدةِ بَرَكَتِها الإلهيةِ الخلاّبة.

وكلما ألّمتْ غاشيةُ المصائبِ بالأرضِ المباركةِ، أو عَلَتْ ناصيتَها غِشاوةٌ ظالمةٌ، أو علت جبهتها البهيةَ سحابةٌ سوداء قاتمة؛ خفقتْ لها قلوبُ المَشرِقَين، وأفئدةُ المَغربَين، وحنّتْ لمحاريبها جباهُ الساجدين، وذابتْ لاستغاثةِ مآذنِها نفوسُ التوّاقين لِلَيلة القُرْبِ مِنْ بَوّابَةِ المُحِبّين، وسارعتْ أقلامُ العلماءِ؛ تُحَفِّزُ الهِممَ، والنفوسَ؛ لِتُزيلَ غاشيةَ الحُزنِ، والأَسى؛ ويشرقَ جبينُ القدُسِ الطاهرِ، من بينِ سُدوفِ الظلامِ؛ تمسحُ عن جبهتِها مضانِكَ الخصومِ اللئام؛ وتمدُّ ذارعيها إلى اللهِ الكريمِ الذي وَهَبَها القداسةَ والطهارةَ، والبركةَ، وتستحثُّ خُطى الأبطالِ؛ عسى أن يسارعوا لفكِّ قيدِ الحبيبةِ الغاليةِ؛ إنها القُدسُ، وستبقى القُدسُ؛ مهما علَقَ بها من رَذالةِ الطغيانِ؛ فهي القُدسُ التي لا تلوِّثُها قذارةُ الأعداءِ الألداءِ، ولا تصبرُ على طُغيانِ الأَشرار، ولا يحتمل زِندُها سلاسلَ المستبدّين،

فهي القدسُ، ولها من اسمِها نصيب. إنها روح فلسطين، ولا حياة لجسد بلا روح.

لقد تدافعتْ المؤلفاتُ تذكرُ فضائلَ الأرض المباركة المقدّسة، وعلا صريرُ الأقلامِ يغنّي محاسنَها، وألطافَ بَرَكتِها، واهتزّتْ لها الأعوادُ، وقُطِّعتْ لها الألحانُ، واستبسلَ في حمايتِها الأبطالُ، وتدافعَ إلى حِياضِها الشجعانُ، وتبارزَ فوقَ أسوارِها الفرسانُ، لا تَمِلُّ النفوسُ السويّةُ، والفِطرُ النقيّةُ من ذِكرِها، والهيام في بَرَكَتِها، ولَنْ تَكِلَّ إلى أن تنعمَ الأرضُ المباركةُ بأثوابِ قُدسيتِها، وتتسربلُ سِربالَ طهارتِها المعهودِ، كما هي عادتُها؛ كأنها عروسٌ مِنْ عَرائِسِ الجِنان.

لقد شرفتُ بالكتابة عن القُدس، طمعاً بأن يدرجَ اسمي في سجلِّ محبِّي القُدسِ، وخَدِم مسجدِها، من قلْبٍ لامستْ قبابُها شغافَه، وأسرتْ مآذنُها فؤادَه، وحاطتْ أسوارُها جنانَه.

فكثرةَ الكتابةِ عن القدس؛ هي ثمرةٌ دانيةٌ من ثِمار بركتها، وأقول هنا: إنّ بركةَ الأرضِ عميمةٌ غزيرةٌ؛ فلا يزمُّها كاتبٌ، ولا يغلقُ أبوابَها باحثٌ؛ لذا مهما كَتَبَ الكتّابُ؛ سيجدون جديداً؛ وكلما كتبوا؛ كلما فاضت عليهم خزائنُ الأرضِ المباركةِ؛ فيوضَ البركةِ الربّانيةِ، وجلَّلَتهم بعباءتِها القُدسيّةِ، وطلّتْ عليهم من وراءِ حِجابِها؛ بطهارتِها الوضّاءةِ؛ فجلا إشراقُها، غشاوةَ النفسِ؛ وأشعلَ حُسْنُها جذوةَ المحبَّةِ، وحرَّكَ غرامُها قلوبَ المحبّين.

حاول أعداء القدس تذريةَ ادعاءات سخيفة في العيونِ، واختفوا خلف خرافاتٍ هزيلةٍ؛ لتسرقَ الأرض المقدّسة من أهلها، وتبتلع في بَطْنِ الحوتِ المهاجرِ عَبْرَ آلافِ الأميال، والغائر في بَطْنِ تاريخ متعثّرٍ مضطرب؛ انطوت صحائفُه عبر القرون؛ يبحث عن قَدمٍ؛ فلا يجد موطئاً، لا فوق الأرض، ولا تحتها.

وما شهد التاريخ، وما نطق لسانه إلا بعروبة القدس المتجذرة في أعمق أعماقه، وإسلاميتها التي شهدت بها طبقات السماء، وبطاح الأرض، وبراق جبريل عليه السلام، يحمل فوقه خاتم النبيين محمد ﷺ، فروت صحائف التاريخ فضائلها، وذكرت كلَّ منقبة عظيمة، وكل حدث جلَلٍ، أحاطَ سِوارُه الماسي بِمعصَمِ المجد والعزّ.

واستمات خصوم القدس في تشويه بهائها المتجلّي؛ فدفعت بقوتها غِشاوةَ ظُلَمٍ أُسدِلَتْ ستائره على وجهِها المضيء. وكشفت حقيقية وعودٍ كاذبة زائفة، ذرّتها رياحُ التاريخ.

وبقيت عزائمُ المؤمنين بالحقِّ، القابضين على الجمرِ، في زمنِ عبادةِ الرَّغيف، فلم يرهبْهم بريقُ السّيفِ المغرورِ، ولم يُثنِ عزائمَهم الماضية لمعانُ بريقِ الذهبِ المنثورِ، ولا تلويحُ أوراق النقد بشتى الألوان. إنها الأرضُ المقدّسة؛ أرضُ الأنبياء، ومعراجُ الشهداء الأطهارِ الأبرارِ، وهي الأرضُ التي تلفظُ خَبثَ الأدعياءِ؛ فهي مَتنُ جوادٍ أصيلٍ؛ لا يعلوه سوى الأبطالِ.

إنا لمن أمّةٍ كمْ أخرجت بطلاً يسقي عِدا القدس زقّوماً وغسلينا

وأيّاً كانت الغارة على القدس، ومهما ساورنا القلق على القدس الطاهرة؛ فستظل القدس هي القدس؛ تعلو فوق الدنس، وتسمو بهامتها السمراء على الرخيص من الأراذل، والأشرار. فموعدها مع الفجر قادم مضروب في بطن الغيب القادم، وفي ذلك قلت:

إنا على الحقِّ في مسراه لا نجثو

بل نقبضُ الجمرَ في دوّامةِ اللهبِ

ونركبُ الهولَ رغم الجرحِ لا نشكو

ونرفعُ الرأسَ لا نحبو على الركبِ

ونطحنُ الزعترَ البريَّ نأكلُهُ

ولا نبيعُ ترابَ القدسِ بالذهبِ

القدس غالية الغوالي، ومعراج النبي المكرّم الكريم محمد ﷺ، وملتقى الأنبياء عليهم السلام، صلوا في باحتها، وعمروا ساحتها، وأذّن مؤذن الحق فوق مآذنها، هي التي لا تقبل مهانة الغافلين. فمنها كان المعراج، ومنها فُتحت طاقة النور ما بين الأرض والسماء. وهي عرين المرابطين إلى يوم الدين.

وكلما تُليتْ سورة الإسراء، وأشرقت معجزة الإسراء والمعراج؛ كلما شحذت هِمم المؤمنين بالعزيمة، وبرقت ومضة الأمل من سحائب الظلمة، وفوّح أريجها المِعطار، وكأنّ الزمانَ يقلب الليل والنهار، ويطوي حوادثَ الدهر بيضاً وسوداً؛ ليؤكد لنا حقيقة خلدت في الذكر الحكيم، وارتوت من نجيع الأبرار، وغنتها القوافي، وصدحت بها الحناجر في ظلال المآذن، وتحت القباب؛ تلك الحقيقة الخالدة؛ أنّ القدس معراج النبي محمد ﷺ. وعرين المرابطين إلى يوم الدين، عربية الجذور، إسلامية الهويّة، في البطاح، والقِباب، والمآذن، والتراب.

ويبزغ سؤال متوهج في سماء القدس الداكنة، المحترقة بنار الحقد، المعكّرة عطرها بروح العنصرية والكراهية، والاستبداد، سؤال بين سدوف الظلام ما هي حكمة المعراج من القدس للسماء؟

تتدفق الإجابات متسارعة تجيب عليه وكأنه سؤال امتحان؟! فما من كاتب إلا وسرد في كتابه حكمة المعراج من القدس، وما من شاعر إلا وانشدت قيثارة شعره معاني المعراج، وما من باحث إلا وغاص قلمه في تحليل أسرار المعراج، وما من مفكر إلا

وجال بفكره في رحاب المعراج، وما من أديب إلا وزان حكمة المعراج من سحر البيان... فما حكمة المعراج عند المرابطين فوق ثراها المقدّس، وتحت قبابها الشمّاء، وفي ظلال محاريبها؟؟؟ صحيح كل ما قيل من حكمة المعراج، ولكن المرابطين فيها يكتشفون ويتذوقون حكمة المعراج بمشاعرهم ما قصر عنه سحر البيان، ويراع الأديب السيال، وفكر الباحث الجوال.

ففي عهود الدمار، والاستبداد، وغياب النصير، وذهاب المعين، وصمم المجير، وعمى المغيث، من سادة القوم، نستشعر أجلّ حكمة وهي أنه صنع من الشعب الفلسطيني المرابط جداراً صلباً يردّ العوادي عن القدس، وسوراً عنيداً تتكسر السهام تحت قدميه، وزيتونة حانية متجذرة تفيض بالعطاء، والسنا، والنور. كأنه يقول: أنتم الجدار الأخير في هذه الأمة فاثبتوا وتشبثوا، في زمن الكرب، والمحن؛ فلا يتسلل الخور، والهوان إلى عزائم الرجال.

حكمة المعراج عندنا، تاريخ عريق في إثبات إسلامية فلسطين بعد ثبوت عروبتها، وعزمة وثّابة تغلي في عروقنا ونحن نجاهد ونكافح في استردادها، ومسح وصمة العار عن ترابها، لتعود إلى حضنها الدافئ، ترتل الأذان والصلاة، وتمنح السلام والأمان.

وحكمة المعراج عندنا، علمتنا أن لا حياة بدون القدس، فلكل جسد روح، ولا حياة لجسد بلا روح، ولكل جسد قلب نابض يضخ الدم، ولا جسد بلا قلب، فالجسد فلسطين وروحها القدس، وقلبها النابض الأقصى، فالنبي محمد ﷺ لما ضاقت به الدنيا، وأغلقت أمامه الأبواب، وتبلدت مشاعر قريش، وتجمدت قلوبها؛ سارع به ربه ﷻ إلى الروضة الفيحاء في القدس، وكان منها المعراج؛ فكانت القدس بوابةَ الأمل، ومعراج الوصول إلى الحضرة الربانية.

وحكمة المعراج الساطعة أنّ القدس أمانة ربانية تسلمها الأنبياء، وفي نهاية المطاف تقلدها إمامهم محمد ﷺ، وورثها من بعده أمته، فهي جوهرة في تاج الأمة، وعرين المرابطين إلى يوم الدين. فالحفل النبوي في القدس، والاستقبال الروحي لمحمد ﷺ، وهو يتقدم لإمامة الأنبياء في الأقصى، برهان ساطع أن الدرّةَ الغالية، والجوهرة النفيسة عهدة في ذمة الأنبياء والصالحين. وفي أهلها المرابطين قال ﷺ: « **لا تزال طائفة من أمتي ، على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء (يعني الشدة)، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك ، قالوا : يا رسول الله وأين هم ، قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس** » (رواه أحمد).

أما الطغاة المستبدون الذين يحسبون أنّ القدس العذراء ترضى بكيد الكائدين، وفجور الفاجرين، والخصوم الطاغين، فهم للوهم أقرب، ودونهم خرط القتاد. فهذه هي سيرة القدس مع خصومها الألداء:

سَلِ القدسَ كيف التقتْ حولنا

ذئابٌ من الناس لا ترحمُ

فمنا على كلِّ شبرٍ شهيدٌ

تقبّلُه الشمسُ والأَنجمُ

ومنا على كلِّ شبرٍ جريحٌ

له النصرُ مهما يسيلُ الدمُ

الحوار أو الدمار!

بقلم : أحمد ذياب عطايا

قسم القرآن / وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

الحوار: هو الرجوع عن الشيء أو إليه، وقولنا: يتحاورون : أي يتراجعون في الكلام، والحوار هو التجاوب، أي عملية تتم بين طرفين.

ولقد تتبعت مادة الحوار اللغوية بكل تصريفاتها، فوجدت أن صورة الحوار تكون دائما خالية من العنف وهدف المغالبة، بعكس الجدال أو المراء.

والحوار من بدهيات الإسلام وأبجدياته، فالله تعالى خلق الناس متفاوتين في الفهم والعقل والنظر إلى الأمور وتفسير الظواهر، وعلى هذا فلا بد أن يكون هناك اختلاف في الآراء ووجهات النظر، وهذا الأمر الطبيعي المنسجم مع تفاوت الخلق، لهذا شرع الإسلام الحوار، وكفل للمتحاورين حرية الرأي والتعبير، إذ لا حوار في ظل مصادرة الحريات وتكميم الأفواه، وأجواء الخوف .

وإذا كان الخالق عز وجل أعطى حق إبداء الرأي لعدوه إبليس، أفلا يعطيه المخلوق للمخلوق؟! وأقصد ما ورد في القرآن الكريم من حوار بين الله جل جلاله وبين إبليس، الذي رفض الأمر الإلهي بالسجود لآدم : { قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ } (الأعراف: 12)

إن إبليس عندما رفض السجود لأدم، لم يخسف الله به الأرض، أو يزلزل السماوات، ولم يأمر الملائكة أن تسحق، بل لا بد من سماع وجهة نظره ومبرراته. لكن تبرير إبليس للموضوع كان أسوأ من فعله وعصيانه، فقوله (أنا خير منه) يعني أنه رفع لواء

العنصرية، ومن بدهيات الدين الذي أنزله الله لعباده من لدن آدم إلى محمد ﷺ، أنه لا فضل لمخلوق على مخلوق إلا بالتقوى، وكل من رفع لواء العنصرية، فإن قائده وقدوته وإمامه إبليس .

هذا مثال من القرآن الكريم، وهناك عشرات الأمثلة من الحوارات، حوار الله مع ملائكته، ومع رسله، ومع سائر مخلوقاته، وحوار الأنبياء مع أقوامهم ... الخ .

أما في السنة والسيرة النبوية، فالأمثلة فيها أكثر، وكل مثال نموذج لأدب الحوار، وما يجب أن يكون عليه المحاور من خلق ، وما يرمي إليه من هدف سام وغاية نبيلة، وفيها أيضا نماذج رائعة لفن الرجوع إلى الحق إذا تبين، وفيها أدب الاستماع للغير، واحترام وجهة نظره .

فها هو النبي ﷺ في معركة بدر، أول معارك الإسلام الفاصلة، يعسكر في مكان، فيأتيه جندي عادي بدون رتبة ولا أوسمة، فيقول : يا رسول الله، أهذا منزل أنزلك الله به، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ يعني إن كان اختيارك لهذا المكان وحي من الله، فلا اعتراض، وإن كان اجتهاد عقلي، ورأي بشري، فلندلي بآرائنا، فقال الرسول ﷺ: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال الحباب بن المنذر(الجندي): فإن هذا ليس بمنزل، انطلق بنا إلى أدنى ماء القوم، فقال الرسول ﷺ: (الرأي ما أشار به الحباب) (مغازي الواقدي 1/65)

فانظر إليه ﷺ، وهو القائد العام لأول معركة فاصلة في تاريخ الإسلام، يرجع إلى الأصوب والأفضل، ويتنازل عن قراره لقرار جندي عادي من جنوده ورأيه. مع أن كل قادة العالم العسكريين يعذرون محمدا ﷺ لو رفض رأي الجندي، وتمسك بوجهة نظره، على اعتبار أنها أول معركة، وينبغي أن تكون ثقة الجنود بقائدهم في أعلى درجاتها، ومجرد التراجع عن قرار قد يزعزع هذه الثقة، لكن القائد كان قد ربى جنوده تربية خاصة .

وثمة صورة أخرى لحواره ﷺ تبين جانباً من جوانب أدب الخصام، واحترامه لخصمه، رغم مخالفته له، فها هي قريش تأتي الحصين أبا عمران، وكان شيخاً جليلا تحترمه قريش وتبجله، فقالوا له: كلم لنا الرجل؛ يعنون رسول الله ﷺ، فلما جاء الحصين إلى مجلس رسول الله ﷺ ومعه أصحابه، قال النبي ﷺ: أوسعوا للشيخ، هذه الكلمة دخلت قلب الحصين، فقد سره أن يقابل بهذا الترحيب والاحترام، جلس الحصين، ثم قال للنبي ﷺ: ما الذي بلغنا عنك؟ بلغنا أنك تشتم آلهتنا وتذكرها بسوء، فصمت الرسول ﷺ قليلا، ثم قال :

– يا حصين كم تعبد من الله ؟

قال : سبعة في الأرض، وواحد في السماء

قال ﷺ: فإذا أصابك الضر فمن تدعو؟

قال : الذي في السماء .

قال ﷺ: فإذا هلك المال من تدعو؟

قال : الذي في السماء

قال ﷺ: يستجيب لك وحده، وتشرك معه آلهة؟!! (أخرجه ابن خزيمة في التوحيد)

هذا منطق قوى مقنع، جعل الحصين لا يدري ماذا يقول، فقام فخرج، فقال الرسول ﷺ لأصحابه: شيعوا الشيخ، أي رافقوه، وودعوه، هذا الأدب العالي في الحوار كان سبباً في إسلام الحصين بعد ذلك .

وهذه القصة، وهذا النموذج للحوار، رسالة إلى المتحاورين تتضمن نقاطاً عدة :

1. أن يكون هدف المتحاورين الوصول إلى الحق، وليس مجرد تسجيل نقاط، وتحقيق انتصار، وتعجيز الخصم.

2. أن يكون كلا من طرفي التحاور على استعداد للتنازل عن موقفه، إذا تبين أن الحق

بجانب الخصم، ولا يتمادى في عناده.

3. أن يعامل الخصم على أن له وجهة نظر محترمة، ينبغي سماعها وفهمها، وربما الاقتناع بها، أما إذا وضع أحد الأطراف في ذهنه أنه لن يقتنع مهما كانت الظروف والأحوال، فلا فائدة من الحوار.

إن عملية الحوار تعني أن هناك اختلافاً، ونحن مع الاختلاف، لكننا ضد الخلاف، فالاختلاف ظاهرة بشرية طبيعية، والناس مختلفون في أفكارهم ومشاربهم، وقد اختلف الشافعي مع أبي حنيفة في كثير من المسائل، ومع هذا قدّر بعضهم بعضا، واحترم بعضهم بعضا، ولم يعط أحدهم لنفسه حق التفرد بالرأي.

لقد تصرفوا على قاعدة: (رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب)؛ أي أنهم تركوا الباب مفتوحا لكل رأيّ، وعملية الحوار لا بد أن تخلو من تقديس الرأي ، فإذا قال الله تعالى {لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}(البقرة:256)، فمن باب أولى أن يكون (لا إكراه في الرأي) ، ذلك أن تقديس الرأي يعني أن القضية محسومة سلفاً، فلا داعي للحوار .

الحوار أو الدمار

لقد قال سلفنا من قبل: إذا سكتت الألسنة نطقت الأسنة؛ أي الرماح، ومعنى هذا إنَّ فشل الحوار، أو رفضه، يعني نشأة العنف والعمل في الظلام، واختفاء التناصح بين الناس، وغياب الرؤية الصحيحة للأمور، واتهام الناس بالتطرف أو التفكير.

لذا لا بد من الحوار، ولا ينبغي أن يكون هناك بديل عن الحوار إلا الحوار، ولا بد من توافر النية لدى المتحاورين لإنجاح الحوار، مهما كانت العقبات والمعوقات، وينبغي أن يحرص المتحاورون على البحث عن قواسم مشتركة، ونقاط التقاء ومحطات اتفاق، فإن كسب القلوب خير من كسب المواقف، وعليه؛ فلا بد أن تختفي لهجة اتهام الطرف

الآخر المخالف، بأنه يخدم مصالح أطراف أخرى، أو أنه يعمل لأجندات خارجية، فإن التشكيك في النوايا من أسباب فشل المتحاورين.

وعلى المتحاورين ملاحظة معوقات إنجاح الحوار، وإزالتها، وتخطيها، وعليهم أن يعلموا أن الحوار لا يكون لذاته، إنما لجني ثماره، وما يترتب عليه، وهم مطالبون أيضا بالحرص الحقيقي على إنجاح الحوار، لأن فشل الحوار يعني العنف، وفي أحداث العنف بين الإخوة لا يوجد طرف منتصر، فالمهزوم والمنتصر مهزومان، والانتصار هنا ليس مفخرة .

بالعنف لا يتحقق شيء مما يصبو إليه الناس، بل هو وبال وشر كله، ولا يزيد الأطراف إلا تعصبا وتمسكاً برأيها، ولو كانت على خطأ.

وأود أن اختم هذه المقالة بخرافة للكاتب لافونتين، لعل فيها عبرة .

تقول الخرافة : إن الريح والشمس تراهنتا على أيهما أقدر على تجريد رجل يتمشى في حقله من عباءته، هبت الريح بكل قوتها وبكل عنفوانها، وشددت هجومها، وحاصرت الرجل، والرجل لا يزداد إلا تمسكا بعباءته، وتشبثاً بها، وإحكام قبضته عليها.

فلما عجزت الريح؛ رمز القوة والعنف، عن تحقيق مرادها، جاء دور الشمس فطلعت بكل هدوء وثقة، وارتفعت إلى كبد السماء، وهي تبث أشعتها، وتنشر حرارتها، حتى رأى الرجل أنه من المناسب أن يخلع عباءته من تلقاء نفسه، ويطرحها جانبا، والشمس هنا رمز العلم والإقناع.

قد نحقق بالحوار ما نصبو إليه أو بعضه على الأقل، لكننا لن نحقق بالعنف إلا الضرر والشر.

أضواء على الشخصية القرآنية

إعداد : الدكتور إسماعيل نواهضة
خطيب المسجد الأقصى المبارك ومدرس التفسير وعلوم القرآن بجامعة القدس

إن الله تباركت أسماؤه قد أنزل القرآن على قلب نبيه، صلى الله عليه وسلم، نوراً، وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، وكان أولَ وأعظم من أدرك قيمة هذا النور الإلهي والوحي الرباني، رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم، فاستضاءت به حياته، صلى الله عليه وسلم، وانطبعت به نفسه الشريفة، فكانت أيامه وساعاته وحركاته وسكناته تفسيراً عمليا لهذا النور الهادي.

كان خلقه القرآن:

حين نتكلم عن الشخصية القرآنية، فإنه لابد أن يكون أول كلامنا عن أعظم الشخصيات، التي تأثرت بهذا القرآن الكريم، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الذي سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عَنْ خُلُقِه، صلى الله عليه وسلم، فقَالَتْ للسائل: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قال: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، كَانَ الْقُرْآنَ. وكلنا نحفظ الحديث: «كَانَ خُلُقه الْقُرْآنَ» (1).

وفي بعض الروايات: أن أم المؤمنين فسرت قولها «كَانَ خُلُقه الْقُرْآنَ»، فقالت للسائل: تقرأون سورة المؤمنون التي مطلعها (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ. وَالَّذِينَ

هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ) إلى قوله (أُوْلَئِكَ هُمُ الوَارِثُونَ)(2) تقرأون هذه السورة قال: نعم. قالت: كان هذا خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي رواية عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضى الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَتْ: «كَانَ خُلُقه الْقُرْآنَ، يَغْضَبُ لِغَضَبِهِ، وَيَرْضَى لِرِضَاهُ»(3).

أي ما أحبه الله في القرآن، كان هو ما يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يرضاه الله سبحانه وتعالى، كان هو ما يرضاه صلى الله عليه وسلم ، وما كرهه الله تبارك وتعالى، كان يكرهه صلى الله عليه وسلم.

ولم يكن هذا الأمر مشهوراً عند عائشة وحدها؛ بل كان عند سائر نسائه أمهات المؤمنين، كن كلهن مُجمعاتٍ على أن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت القرآن، يعني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة تفسيرية عملية لكتاب الله، من أراد أن يعرف تفسير كتاب الله، ويفهم معاني كتاب الله فهما صحيحا، فعليه أن يقرأ سيرة الحبيب، صلى الله عليه وسلم، وسيرى هذا التفسير مُجَسَّداً في أخلاق ومواقف وأفكار وآراء كان عليها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وصدق الذي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآنا يمشي بين الناس. لئن كان القرآن مجموعا بين دفتي المصحف يقرأه الناس ويسمعونه، فإن من أراد أن يرى قرآنا متحركا فلينظر إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى وجه الخصوص حين كان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في رمضان، كانت هذه الشخصية القرآنية لها في رمضان حال أخرى مع القرآن الكريم، وكان جبريل عليه السلام ينزل في كل ليلة من رمضان فيدارس رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن، فيتغير رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومع أنه صلى الله عليه وسلم بلغ الدرجة العالية في كل الأخلاق الكريمة في سائر

أوقاته، إلا أنه حين كان يأتي رمضان يبتكر ألواناً جديدةً من التمسك بالأخلاق ، وهذا من قمة العجب في هذه الشخصية العظيمة التي لا ترى أن لها حدّاً في الترقي، ومع ذلك حين يأتي رمضان ويدارسه جبريل القرآن تتغير شخصيته الكريمة إلى أعلى وأرقى وأسمى مما يتصور البشر، كما قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِى رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِى كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ »(4).

الريح المرسلة هي الريح التي لا تميز بين محب ومبغض، بين كبير وصغير، وهكذا كان الحبيب، صلى الله عليه وسلم، كالريح المرسلة خيراً للبشرية كلها، لمحبيه ومبغضيه، لأقاربه والأباعد منه، للكبير والصغير، ثم كان إذا بدأت عملية المدارسة بالقرآن تغيرت حاله، صلى الله عليه وسلم، إلى أفضل من ذلك. وهذا هو الذي يجب أن يكون في شخصية صاحب القرآن أو حامل القرآن الكريم.

سمات الشخصية القرآنية:

الشخصية المسلمة القرآنية التي تتربى على مائدة القرآن الكريم ينبغي أن يكون للقرآن أثرٌ في سلوكها، ويجب أن يظهر هذا الأثر في أعمالها وأقوالها وأخلاقها.

يقول عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، مبيناً سمات هذه الشخصية: « ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا حليما حكيما سِكِّيتا، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون صخابا ولا صياحا ولا حديدا »(5).

وليس حزن الشخصية القرآنية حزناً على ما فاته من الدنيا، لكنه حزن على تقصيره في حق الله، وحزن على أنه لم يكن أفضل من ذلك، وحينما يتكلم الناس في كلام عديم الفائدة لا يشاركهم فيه ، ولا يخلط بين القرآن الذي يحمله وبين الكلام العابث اللاهي، ولا يتكبر، وتستطيع أن تتعامل معه بمرونة.

هذه هي الشخصية القرآنية، شخصية تقرأ آيات الله، فتبدأ هذه الآيات تعمل عملها، فإذا بالجوارح تتحرك بما يرضي الله، وإذا بالقلب يفكر فيما يرضي الله، وإذا بالعين تدمع من خشية الله، وإذا بالخير يتواصل على يد هذه الشخصية القرآنية. هذه بعض ملامح الشخصية القرآنية التي تتأدب بالقرآن. الأخلاق هي أخلاق القرآن، والأعمال تناسب ما يقرأه من القرآن، فهو متواضع حيي، حريص على الخير، حريص على المعرفة، حريص على ترك الشر، ليس جامدا ولا غليظا ولا عابسا، إذا خلا بينه وبين الله كان في ليله قائما، وفي نهاره صائما، ولكتاب ربه تاليا، وإذا خلد إلى المنام أخلى قلبه من الغل والحقد والحسد والمكر ونام بقلب سليم، وإذا خرج يعمل جوَّد العمل لأن الله يحب المحسنين، وإذا حكم في قضية لم يَمِلْ بهواه إلى هذا أو ذاك، إنما كان عادلاً، لا يحمله بغضه لشخص أن يظلمه، ولا حبه لشخص على أن يحكم له (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)(6) ، وإذا غضب أمسك نفسه حتى لا يخطئ، وإذا رضي يمسك نفسه حتى لا يحمله الرضى إلى الظلم ومجاوزة الحد.

شخصية يحبها كل من يتعامل معها، شخصية فيها عزة الإيمان مع تواضع المؤمن ولين جانبه، وهكذا كان السلف رضي الله عنهم.

نماذج من الشخصيات القرآنية: فهذه السيدة أسماء بنت أبي بكر، رضي الله عنها، وقد سئلت: كيف كان أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذا سمعوا القرآن ؟ تجيب

إجابة خبير، رأت الصحابة، وعرفت أخبارهم، قالت: « تدمع أعينُهم، وتقشعر جلودهم، كما نعتهم الله »(7). قال عز وجل : (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)(8) فهم إذا سمعوا القرآن اقشعرت جلودهم، ولانت قلوبهم إلى الله رب العالمين، كانوا إذا مروا بآيات من ذكر النار صرخوا منها خوفا، كأن النار زفرت لهم، وكأن النار خلقت لهم، وكأن الآخرة أمام أعينهم.

أبو بكر الصديق : هذا أبو بكر، رضى الله عنه، عندما كان يقرأ القرآن لا يملك عينيه من البكاء، ويرنم القرآن بصوت جميل محزون، إذا سمع المشركون القرآن منه، وهو يقرأ، اجتمعوا، وخرجوا من بيوتهم، رجالا ونساء وصبيانا، لدرجة أنه لما خرج مهاجرا، ورجع مرة أخرى في جوار رجل يقال له ابن الدغنة؛ اشترطت قريش أن يعبد ربه في داره، ولا يعلن؛ لأنه حينما يقرأ القرآن الكريم، فإن نساءنا وأبناءنا وبناتنا وخدمنا يتركون بيوتهم، ويأتون ليسمعوه « ثُمَّ بَدَا لِأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ وَبَرَزَ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَتَقَصَّفُ عَلَيْهِ -أي يزدحمون ويدفع بعضهم بعضا من الزحام- نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ يَعْجَبُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ » (9). لأن القرآن يخرج من قلب متأثر بالقرآن.

عمر بن الخطاب : أما عمر، وما أدراكم ما عمر؟ هذا الذي يخاف الشيطان منه، وإذا رآه سالكا فجّاً سلك فجّاً آخر؛ فمع أنه مبشر بالجنة، فإنه كان إذا مر بالآية، فتخيفه، يبكي حتى يسقط، ويمر اليوم واليومان ويعوده الناس، ويحسبونه مريضا من شدة تأثره، وروى علقمة بن وقاص قال: « صليت خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه عشاء الآخرة، فقرأ بسورة يوسف، فلما أتى على ذكر يوسف نشج عمر، حتى سمعت نشيجه

وإني لفي آخر الصف ».

وقرأ قول الله سبحانه وتعالى في سورة مريم : (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيًّا)(10) فسجد ثم قال: «هذا السجود، فأين البكاء؟»(11).

وعن سليمان بن سحيم قال: أخبرني من رأى عمر، رضي الله عنه، يصلي، وهو يترجح ويتمايل ويتأوَّه، حتى لو رآه غيرنا ممن يجهله لقال: أصيب الرجل، وذلك لذكر النار إذا مر بقوله (وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا)(12).

يقول: من شدة تأثره، لولا أننا نعلم أن هذا عمر العالم العابد الزاهد العاقل العارف لقلنا: هذا الرجل اختلط أو جُن أو أصابه شيء.

صحابي من الأعراب: بل الأعجب من هذا، رجل أعرابي من الصحابة، جلس أمام النبي، صلى الله عليه وسلم، وجعل النبي، صلى الله عليه وسلم، يقرأ (إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا) والرجل يسرح في معاني الآيات، حتى وصل النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى آخر السورة (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ. وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ) فقال الأعرابي: يا رسول الله، أمثقال ذرة؟ قال: «نعم». فقال الأعرابي: واسوأتاه. مراراً، ثم قام وهو يقولها، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، : «لقد دخل قلبَ الأعرابي الإيمان»(13).

وهكذا كان عدد كبير من علماء الأمة وسلفها الصالح، إذا سمعوا الآية من كتاب الله تأثروا وشغلوا، بل إن أ حدهم، ويسمى عبد الله بن حنظلة سمع مرة قارئا يقرأ قول الله عز وجل : (لَهُم مِن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ)(14) فبكى حتى خاف الحاضرون أن تخرج روحه من شدة بكائه، وقال: «صاروا بين أطباق النار» أي أنه سمع الآية، وانفعل بها، وانشغل بها، وكان مريضا وكانوا يزورونه، ومن شدة تأثره قام من فراشه، فقالوا له: اقعد يا أبا عبد الرحمن، قال: « منعني القعودَ ذكرُ جهنم، ولا أدري أين أكون، ولا أدري

لعلي أحدهم »(15).

الأصمعي وأحد الأعراب: بل أكثر من هذا: أعرابي مر به الأصمعي المشهور يوما، فسأله الأعرابي: من أين أقبلت؟ قال: من مكان يتلى فيه آيات الرحمن. قال: أو للرحمن كلام يتلوه الآدميون؟ قال: نعم. قال: فاتلُ عليّ شيئاً منه. فتلا عليه من أول سورة الذاريات إلى أن وصل إلى قوله تعالى: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)(16) قال: حسبك يا أصمعي. وقام فذبح ناقته وقسمها بين الرائح والغادي، وانطلق معتمدا على ربه.

قال الأصمعي : فأقبلت على نفسي ألومها، وقلت: يا أصمعي، قرأت القرآن منذ ثلاثين سنة ومررت بهذه وأمثالها وأشباهها، فلم تتنبه لما تنبه له هذا الأعرابي، ولم يعلم أن للرحمن كلاما!

وبعد فترة كان الأصمعي يطوف حول الكعبة وسمع صوتا ضعيفا رقيقا يناديه: يا أصمعي تعال. فإذا هو الرجل وقد تغير وضعف حاله، فجاء، وسلم عليَّ، وأخذ بيدي وأجلسني وراء المقام، فقال: اتل من كلام الرحمن ذلك الذي تتلوه. فابتدأت ثانيا بسورة الذاريات، فلما انتهيت إلى قوله: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)صاح الأعرابي، وقال: قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا. ثم قال: يا أصمعي، هل غير هذا للرحمن كلام؟ قلت: نعم يا أعرابي، يقول الله عز وجل: (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ) فصاح الأعرابي عندها وقال: يا سبحان الله، من ذا أغضب الجليل حتى حلف؟ أفلم يصدقوه بقوله حتى ألجؤوه إلى اليمين؟! قالها: ثلاثا، وخرجت نفسه(17).

كافر يسمع القرآن فيتأثر به ويدخل في الإسلام: حصل هذا مع جبير بن مطعم بن عدي، كان كافرا وجاء يكلم النبي، صلى الله عليه وسلم، في أسرى بدر قَالَ: « فَوَافَقْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقْرَأُ فِي صَلاةِ الْمَغْرِبِ (وَالطُّورِ. وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ. فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ) (18)، قَالَ: فَأَخَذَنِي مِنْ قِرَاءَتِهِ كَالْكَرْبِ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا سَمِعْتُ مِنْ أَمْرِ الإِسْلامِ».

فمع أنه كان كافراً فإنه لما ألقى أذنه للقرآن، وفتح قلبه للقرآن تأثر به. أليس من كان مسلما بالأساس أولى بالتأثر والتفاعل الجيد مع كتاب الله؟

هل التأثر بالقرآن يعني الدروشة؟: حين أذكر هذه القصص لا أقصد أن نكون مجموعة من الدراويش، أو أن نترك العلم، ونقعد للبكاء والحزن، فهؤلاء الذين سمعت قصصهم قد براهم الخوف، وأكلهم الإشفاق، وامتلأت عينوهم بالدموع؛ هؤلاء كان إذا جد الجد، وإذا دُعوا إلى الجهاد فرسانَ الميدان، وإذا عُقدت مجالسُ العلم أولَ وأفضل الطالبين للعلم، وإذا دُعوا إلى ميدان التجارة أعقلَ الناس وأحسنَ الناس معاملة للناس، وإذا دخلوا ميدان السياسة أبصرَ الناس بالمصالح، وأعرفَ الناس بالحاجات، وأقضى الناس لحاجات العباد، وإذا دخلوا بيوتهم أحسنَ الناس عشرةً لأزواجهم، وتعاملاً مع أسرهم، وتربيةً لأبنائهم، وإذا تكلموا كانوا أحسنَ الناس كلاماً، وأوضحهم بيانا، لا ينطقون القبيح من الكلام، إنما يقولون التي هي أحسن، فإذا نزغ الشيطان بينهم وبين أحبتهم، كانوا أسرع الناس إلى وصل المودة المنقطعة، فهي ليست شخصية باكية عند السماع فحسب، إنما شخصية متأثرة بالقرآن، عاملة به.

وهذا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خاطبه الله بقوله: { وَحَرِّضِ المؤمنين } أي: حثهم على القتال ورغبهم فيه، حتى ينفروا معك خفافا وثقالا من أجل نصرة الحق

والدفاع عن المظلومين.

ولقد استجاب النبي، صلى الله عليه وسلم، لهذه الأوامر، وأعد نفسه لقتال أعدائه، ورغب أتباعه فى ذلك، ولذا قال، صلى الله عليه وسلم، عندما أذن الله له في القتال « فو الذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي » أي : حتى أموت (صحيح البخاري) .

ولقد اقتدى به أبو بكر الصديق فى حروب الردة، فقال : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، لقاتلتهم على منعها. ولو خالفتني يميني لجاهدتهم بشمالي. (19)، وعمر بن عبد العزيز الذي يقع من سماع آية، كان عادلاً حازماً، أصلح الله به ما اعوج من هذه الأمة، وعبد الله ابن عباس الذي يبكي عند سماع آية، ويعلو صوته بالبكاء، عالمٌ كبيرٌ، يتكلم في التفسير والحديث والشعر والمغازي والسير.

هكذا الشخصية القرآنية، شخصية تجمع الخير من جميع جوانبه، شخصية تحرص على صلاح القلب وعلى صلاح البدن، تحرص على الاعتدال في كل شيء، تحرص على أن تأخذ من الدنيا حظها، وألا تَدَع من الآخرة نصيبها. هذه هي الشخصية القرآنية التي تردد صباحا ومساءً (قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبَ العَالَمِينَ) (20) فليست صلاتُها فقط لله رب العالمين، وليس نسكها فقط لله، بل حياتها كلها لله، بل مماتها لله. هذه هي الشخصية التي نريدها، والتي يصنعها القرآن الكريم .

يحيون ليلهم بطاعة ربـــــهم بتلاوة وتضرع وســـــؤال

في الليل رهبان وعند جهادهم لعدوهم من أشجع الأبطال(21)

فمن منا يحرص على أن يكون من هذه النوعية؟ من يحب أن يكون من أهل القرآن؟ وأن تكون شخصيته قرآنية؟ فلنحرص جميعاً على أن تكون شخصياتنا قرآنية.

اللهم خلقنا بأخلاق القرآن، وأدبنا بأدب القرآن، واجعلنا من أهل القرآن، الذين هم من أهلك وخاصتك، يا رب العالمين، واجعل القرآن قائدا لنا إلى كل خير، واجعله قائدا لنا إلى رضوانك والجنة، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

الهوامش:

1. تفسير الطبري 23 / 529.
2. المؤمنون: 1 – 10.
3. تفسير الألوسي 1/ 427.
4. متفق عليه.
5. تفسير القرطبي 1/21، التبيان في آداب حملة القرآن 1/ 54.
6. المائدة: 8.
7. تفسير القرطبي 15/ 249، تفسير الدر المنثور للسيوطي 7/ 222.
8. الزمر: 23.
9. تفسير الألوسي 7/ 237، الدر المنثور 4/ 203.
10. مريم: 58.
11. شعب الإيمان للبيهقي 2/ 364.
12. الفرقان: 13.
13. فضائل القرآن للقاسم بن سلام 2/ 153.، تفسير القرطبي 20/ 153.
14. الأعراف: 41.
15. أرشيف ملتقى أهل الحديث 1/ 10075، التخويف من النار لابن رجب الحنبلي 1/ 34، موسوعة البحوث والمقالات العلمية ص: 5.
16. الذاريات: 1 – 22.
17. تفسير الألوسي 19/ 377.
18. تفسير القرطبي 17/ 62.
19. تفسير الطبري 22/ 243، تفسير ابن كثير 7/ 351.
20. الأنعام: 162.
21. البيان المبدي لشناعة القول المجدي للشيخ سليمان بن سحمان 2/ 46.والفوائد البديعية في فضائل الصحابة وذم الشيعة 1/ 10.

تم التوثيق من المكتبة الشاملة.

الحاجة الإنسانية الأساسية في المفهوم الإسلامي

أ.د. حسن عبد الرحمن سلوادي

عميد البحث العلمي والدراسات العليا/ جامعة القدس المفتوحة

مقدمة :

الحاجات الإنسانية الأساسية وطرائق توفيرها لأبناء المجتمع من الموضوعات التي تكتسب أهمية كبيرة في عصرنا الحاضر، ولا سيما بعد أن بلغ متوسط الفقر في العالم العربي والإسلامي حداً ينذر بعواقب وخيمة، يمكن أن تلحق أضراراً بالغة في بنية المجتمع، فتعمل على تفسخ نسيجه، وتوهين عراه، وإضعاف الروابط التي تشد أبناءه بعضهم إلى بعض .

فالموضوع قد يبدو للوهلة الأولى سهلاً ويسيراً، ومعالجته هينة لا تحتاج إلى كبير جهد وعناء، ولكن الأمر على عكس ذلك، فهو شائك ومتشعب تتداخل فيه السياسة والاقتصاد والعلوم الاجتماعية، إضافة إلى الفقه والتشريع، كما أن مجالاته متعددة، وكذلك آفاقه الزمانية والمكانية، وهو محط عناية التنظيمات السياسية والمذاهب الفكرية، والبرامج السياسية التي تضعه على رأس برامجها وأولويات خططها، باعتباره مؤشراً، بل موجهاً للتنمية الشاملة في المجتمع.

تعريف الحاجات الأساسية:

يعرِّف علم النفس الحديث الحاجة بأنها حالة توتر أو عدم اتزان ، تتطلب نوعاً من النشاط يؤدي إلى إشباعها مباشرة، أو بطريق غير مباشر ، والحاجة منها المادي كالطعام

والكسوة والمسكن، ومنها المعنوي كالمحبة والتقدير والاحترام وتقدير الذات (1). ويفرق علماء النفس بين الحاجات الأساسية العضوية وبين الغرائز، فالحاجات العضوية لا مناص من إشباعها لأنها مرتبطة بوجود الإنسان واستمراره والحفاظ على بقائه، وإثارة هذه الحاجات إنما تتم من الداخل، في حين تثار الغرائز وتنشط لعوامل ومسببات خارجية، كما أن إشباع هذه الغرائز ضروري ، ولكنه غير حتمي ولا يؤدي بصاحبها إلى التهلكة.

والحاجات الأساسية في المفهوم الرأسمالي هي رغبة الإنسان في اقتناء ما يستطيع دفع ثمنه بغض النظر عن أي اعتبارات دينية أو أخلاقية، فإشباع الحاجات في هذا النظام هدف أساس ، ولكنه متروك لتقدير أصحاب رؤوس الأموال والشركات الذين يسعون إلى جني الأرباح الطائلة، مستخدمين في ذلك وسائل إعلامية مبتكرة وجذابة، للإعلان عن سلعهم، والترويج لها بأساليب غير أخلاقية في كثير من الأحيان، فهم يعمدون -على سبيل المثال- إلى تقليل حجم المنتج المعروض في السوق، ولا يدفعون به جملة واحدة، حتى لا يبخس سعره ، ويخفت الدافع لاقتنائه ، وهذا ما يسميه بعضهم (الندرة المتعمَّدة)(2) التي تهدف إلى الحفاظ على قيمة المنتج ورواجه، وبالتالي تحقيق أكبر قدر من الأرباح والعوائد المالية.

والحاجات الأساسية حسب المفهوم الاشتراكي، وبخاصة المادية، منها من الضرورات التي ينبغي توفيرها للأفراد، ولكن بتوجيه وإشراف من الدولة، ودون مراعاة لرغبات الأفراد وميولهم، ودونما اعتبار للجانب المعنوي من هذه الحاجات، المتمثل في الإرادة الذاتية، والأمن، والحاجات السيكولوجية، وتقدير الذات وتحقيقها ، فالمهم في هذا النظام تحفيز القدرة على الإنتاج، ووضع المنتج كله تحت تصرف الدولة في نسق لا يخلو من الاستبداد ومصادرة الحريات، والتركيز على البعد المادي فحسب، دون أي اعتبار للمعايير الخلقية أو الدينية.

الحاجات الأساسية في التصور الإسلامي:

ينطلق الفهم الإسلامي لإشباع الحاجات الإنسانية الأساسية من نظرته الشمولية القائمة على تكريم الانسان « وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ » (3)، واستخلافه في الأرض لعمارتها وتعهدها ، « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً »(4)، « وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ »(5)، والاستخلاف والتمكين في الأرض- كما تشير إليه الآية - يعني توفير المستلزمات الأساسية أو المعاشية للإنسان، وتزويده بالقدرة الكافية على آداء هذه المهمة الجليلة.

ومن خلال هذه النظرة تعدّ الحاجات الأساسية في نظر الإسلام من الضرورات التي تتوقف عليها حياة البشر ومصالح المجتمع، فإذا فُقدت عمَّت الفوضى، وانتشر الفساد ، وقد عبر أبو ذر الغفاري عن هذه الحقيقة بطريقة غير مباشرة، حين قال : « عجبت لمن لا يجد القوت في بيته كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه » (6)، فليس في الحديث دعوة للتمرد، أو الخروج على نظام المجتمع، وإباحة السرقة، وتعطيل الكد والسعي، كما يفسره بعضهم، وإنما مغزاه أن الحياة لا تستقيم، والنفس البشرية لا يقر لها قرار دون تلبية احتياجاتها الأساسية، وتوفير مستلزمات بقائها، واستمرار وجودها على هذه الأرض.

وتقوم فلسفة الإسلام في تأمين الحاجات الأساسية لأبناء المجتمع، على مبدأ التوازن الدقيق بين الفرد والمجتمع ، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر كما هو ماثل في الأنظمة الوضعية. فالإسلام يرفض فكرة الملكية الفردية المطلقة من كل قيد، ويضع للأفراد ضوابط تحد من سرعة اندفاعهم وراء أهوائهم ورغبات بعضهم الجامحة في احتكار الثروات، والاستئثار بها دون غيرهم، ويزن أنشطتهم الاقتصادية بالموازين التي وضعها في إطار منظومته العقيدية والأخلاقية، وهو في الوقت نفسه يرفض فكرة الدولة المطلقة التي تنتهك حريات الأفراد ، وتقمع غرائزهم وأهواءهم، لحساب الدولة أو

المجموع في الأنظمة الاشتراكية، وهذا التوزان الدقيق بين نزعات الأفراد ومصالحهم، وبين حاجات مجتمعهم إلى القوة والاستمرار والقدرة على آداء الرسالة التي وكل بها، لا يتحقق في مفهوم الإسلام دون تطبيق مبدأ (الحق) القائم على التوحيد والعدل والإحسان والإرادة الحرة والمسؤولية الاجتماعية(7)، يقول الله تعالى: « إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ » (8)، وهذا يقتضي إقامة صرح من علاقات الانتاج والاستهلاك بعيداً عن الاحتكار، وتفرّد فئة قليلة من أبناء المجتمع بالثروة والمال، يقول تعالى: « كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ »(9) ، وكذلك مع الالتزام الكامل بالنهي الذي يتضمنه قوله تعالى: « وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ » (10)، ومبدأ الحق الذي تقوم عليه الرؤية الإسلامية، ومنظومتها الاقتصادية، هو ما يميزها عن سائر الأنظمة، التي تجعل من المصالح والمنافع الدنيوية، وهدر كرامة فئة من أبناء المجتمع معياراً، يحكم أنشطتها الاقتصادية، بمنأى عن أية اعتبارات أخلاقية أو دينية.

من هنا اقتضت حكمة الله في خلقه أن ييسّر لهم أسباب المعاش، ويوفر لهم القاعدة التي ينطلقون منها لإشباع حاجاتهم الأصلية، بل توفير الرغد والرفاه والأمن الاجتماعي لأبناء المجتمع كافة، فقد أودع الله سبحانه وتعالى في الأرض من المقومات والثروات ما يضمن تحقيق هذه الغاية، يقول الله تعالى: « وَآتَاكُم مِن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا » (11)، وإذا كان هناك ثمة خللٌ في التطبيق والممارسة ، فإنه عائد إما إلى تقصير أبناء المجتمع في الكدّ والسعي والميل إلى الدعة والاسترخاء، وإما إلى الانحراف عن الجادة(12) من طرف أرباب السلطة والمتنفذين في الحكم، وعدم التزامهم بالمنهج الإلهي الذي يضبط عمليات الانتاج والاستهلاك وتوزيع الثروات.

فمن المعلوم أن المنهج الرباني يقتضي تحقيق العدالة في تأمين الحاجات الأساسية لمواطني الدولة، ويحدد للدولة نفسها واجبات ينبغي أن تنهض بها إذا أرادت تحقيق الأمن الاقتصادي والاجتماعي لمواطنيها، ومن أبرز هذه الواجبات التخطيط السليم

لزيادة إنتاج السلع النافعة، وتحسين نوعية الحياة والتوزيع العادل للثروات والدخل وإقامة نظام حديث للأمن الاجتماعي ، وإزالة كل مظاهر الاستبداد والتسلط ومحاربة المفسدين.

أنواع الحاجات ودرجاتها :

الحاجات الإنسانية على اختلاف درجاتها تقسم إلى قسمين يكمل أحدهما الآخر،

الأول : حاجات فردية تتمثل في تأمين ضرورات الحياة ومتطلباتها لكل أبناء المجتمع، بغض النظر عن العرق والدين والجنس واللون والمكانة الاجتماعية، وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تشير إلى ذلك، منها قوله تعالى: « وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» (13)، وقوله تعالى: « أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِن وُجْدِكُمْ » (14)، ويقول صلى الله عليه وسلم: «ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهم وطعامهن» (15)، ويعبر القرآن الكريم عن ذلك بصورة جليّة وقاطعة، من خلال الوعد الذي وجهه الله سبحانه لآدم وذريته، حيث قال تعالى : « إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى » (16).

والثاني : جماعية تخصُّ المجتمع بأكمله ، وذلك بإيجاد مجتمع مستقر ومتماسك تتوافر فيه عناصر القوة والمنعة « وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رباط الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ » (17) .

وإذا كان بعض العلماء يقصر الحاجات الفردية على أمور معدودة، مثل إشباع الجائع، وكسوة العاري، وحماية الإنسان من قسوة الطبيعة، بإيجاد مأوى مناسب له، فان فريقاً آخر منهم يضيف أموراً أخرى، تعد من الضرورات التي تدفع الهلاك عن الإنسان، وتصون كرامته، وتحقق له الاستقرار والطمأنينة، كتوفير العلاج، وتزويج من لا يملك القدرة على الزواج ، وفك الأسرى وافتدائهم، وفي ذلك يقول مالك رحمه الله : « يجب على الناس فداء أسراهم، وإن استغرق ذلك أموالهم » (18) ، وزاد بعض

العلماء على ذلك قائلين: إن الحاجات الأساسية ليست ثابتة، وإنما هي تتغير وتتطور بتغير الأزمان والبيئات والأحوال والأشخاص ، يقول الإمام الشاطبي: « والذي هو كاف يختلف باختلاف الساعات والأحوال » (19) وذهب إلى ذلك من المعاصرين الشيخ يوسف القرضاوي، الذي أكد أن الحاجات تختلف من عصر إلى عصر، فبعض ما يعد من الضرورات في عصر، قد لا يكون كذلك في عصر آخر، واستشهد الشيخ على ذلك بما روي عن أبي زيد القيرواني أنه وضع على بيته كلباً للحراسة، فلامه الناس، وقالوا: مالك كان يكره اقتناء الكلاب، فقال : « لو أدرك مالك زماننا لاقتنى أسداً هصوراً » (20)، وأكد القرضاوي على تجدد الحاجات وتنوعها وتعددها، فكلما ازداد السكان عدداً كلما ازدادت احتياجاتهم، وأوضح أن ظروف الناس ومستجدات الحياة، وتقدير أولي الأمر، ترقى ببعض الاحتياجات إلى مستوى الضرورة، التي لا غنى عنها للإنسان، فالتعليم المنهجي مثلاً، أضحى ضرورة ماسة، وهو ما تتم به كفاية الإنسان في كنف الحياة الإسلامية، والمتطلبات الأساسية للسكن المناسب في عصرنا، تختلف إلى حد بعيد عنها في عصور سابقة؛ إذ لا بد أن يتوافر فيه الحد الأدنى من الماء والكهرباء والصرف الصحي وغير ذلك (21).

وإذا كانت الحاجات تتفاوت في طبيعتها وضرورتها باختلاف الأشخاص والأزمنة والأمكنة، فإنها تتفاوت كذلك في درجاتها وعلاقاتها بمستويات المعيشة. وقد وضع الفقهاء ترتيباً محدداً لهذه الحاجات ينظم إشباعها (22) ، ويساعد بالتالي راسمي السياسة الاقتصادية على تحديد أولويات الأهداف، ورسم خطط التنمية، عن فهم ووعي بمتطلبات المجتمع (23)، ويقوم هذا الترتيب على تقسيم الحاجات إلى ثلاث درجات :

1. الضرورات المادية والمعنوية، التي تقوم عليها الحياة الإنسانية، وتحفظ بها الكليات الخمس: (الدين والنفس والنسل والمال والعقل)، ويرادفها في ترتيب درجات مستوى المعيشة (حد الكفاف)، أو الفقر المطلق، حسب المفهوم المعاصر، وهو وضع يشكل

حال استمراره لفترة طويلة، ودون أن يرتقي إلى درجة أعلى، نذير خطر يهدد السلم الاجتماعي ، ويثير الفتن وكل صنوف الفساد في أرجاء المجتمع.

2. الحاجيات التي تجعل الحياة ميسورة، وهي درجة وسطى بين مستوى الكفاف، ومستوى الرغد والرفاه، الذي يحقق للإنسان حد الكفاية.

3. درجة التحسينات أو التكميلات، ويقابلها في تصنيف مستويات المعيشة حد الرفاه والرغد ، وهو مستوى تتوافر فيه الضرورات والحاجيات والتحسينات، وجدير بالتنويه أن الاسلام بتشريعاته ونظمة يضمن للمجتمع حد الكفاية، ويلتزم به، ويعتبره الحد الأدنى الذي ينبغي تأمينه لكل مواطن في الدولة، بل هو الهدف الذي شرعت من أجله الزكاة. فالواجب - كما يرى كثير من العلماء - أن يعطى الفقراء والمساكين قدراً من أموال الزكاة، يخرجهم من الفقر إلى أدنى مراتب الغنى، وهو حد الكفاية، فلا يعود محتاجاً للزكاة مرة أخرى، وقد عبر الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب عن ذلك بقوله : «إذا أعطيتم فاغنوا»(24).

ومع ذلك لا ينبغي ألا يفهم مما سبق أن الاسلام يقف بأبنائه عند هذا المستوى، ولا يتوخى سوى تأمين الحاجات الأساسية فحسب، فالإسلام في حقيقة الأمر يدعو أتباعه ويحثهم على الانتقال إلى مستوى الرغد والرفاه، كي تتوافر لهم فرصة الحركة والتأثير في المجتمع ، وفي كتاب الله تعالى وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، ما يفيد ذلك، ويؤكده، منها قوله تعالى: « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ » (25). وقوله تعالى: « يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ » (26)، ومنها قول الرسول - صلى الله عليه وسلم- « إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده » (27) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « أنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رحالكم، وأصلحوا لباسكم، وكونوا كأنكم شامة في الناس »(28).

والانتقال من حد الكفاية إلى مستوى الرفاه والرغد مشروط بأمرين، أولهما: تأمين حد

الكفاية لكل مواطن في الدولة باعتباره حقاً من حقوقه ، ولا يجوز حرمانه منه ، يقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: « ما آمن بي من بات شبعان، وجاره جائع إلى جنبه، وهو يعلم » (29)، ويقول، صلى الله عليه وسلم، حاثاً على تعبئة الموارد وتوزيعها بالتساوي في حديث رواه أبو سعيد الخدري: « كنا في سفر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان معه فضل ظهر(دابة) فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له »(30).

ولا بّد من الإشارة هنا إلى أن تأمين حدّ الكفاية بما يتضمنه من احتياجات أساسية إنما يقع – في المقام الأول ، وفي ظل قيام الدولة بواجباتها – على عاتق الفرد نفسه فمن واجبه أن يجدَّ في السعي، ويعمل لتأمين قوت نفسه وعياله، وتأمين حاجيات أهله ، فإن لم يجد عملاً أو عجز عنه لمرض أو شيخوخة، فإن حاجاته تلبى من أقاربه بمستوى حد الكفاية ، وقد نصَّ عدد من العلماء على أن من جملة ما يجب في النفقة بين الأقرباء؛ العلاج، والتزويج عند الحاجة إليه.

وإن تعذر وجود أقارب قادرين على الوفاء بهذا الواجب، فإن المحتاج يأخذ حقه من أموال الزكاة، وهذا كله لا يلغي مسؤولية الأغنياء في المجتمع عن أداء واجبهم في تأمين حاجات الفقراء، في إطار منظومة التكافل الاجتماعي، والمسؤولية الاجتماعية التي تقتضي – من منظور البعد الديني، والحق الذي يشكل عصب الشريعة – أن يقوم القادرون على مساعدة أقل فئات المجتمع عسراً ، فحرية الإنسان ضمن الفلسفة الاسلامية التوحيدية، إنما تتحقق عن طريق مد العون إلى أكثر فئات المجتمع حرماناً، فالمال الذي يملكه الأغنياء هو مال الله ، فهو تعالى مالك الملك والخلق « وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ» (31)، والإنسان نفسه إنما هو مستخلف ومؤتمن على ملك الله، يتصرف به في حدود أمانته، « وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ » (32).

وإذا ما أحجم الأغنياء عن مد العون إلى الفقراء والمحتاجين، وازداد الفقراء فقراً

ومسغبة بشكل ينذر بأوخم العواقب في المجتمع ، فمن حق الدولة أن تجبرهم على أداء هذا الواجب، بل إن ملكيتهم للمال تنتهي إذا انتشر الفقر وعمَّ الفساد، لقوله صلى الله عليه وسلم: « إذا بات مؤمن جائعاً فلا حقَّ لأحد في مال » (33) ويقول الإمام ابن حزم موضحاً ذلك : « وفرض على الأغنياء في كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويجبرهم السلطان على ذلك» (34)، وقد عدَّ الإسلامّ إحجام الأغنياء عن مساعدة الفقراء جحوداً بالعقيدة، يقول الله تعالى : « أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ* فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ* وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ » (35) ويشكل هذا جزءاً رئيساً من منظومة الإسلام الخلقية القائمة على البر والإحسان، يقول الله تعالى: « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى» (36) ويقول تعالى : « لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ » (37)، فحق الفقراء في الكفاية، متعلق بأموال الأغنياء، ولو أدى ذلك إلى استيعاب جميع أموالهم، يقول علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه: «إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم، فإن جاعوا وعروا وجهدوا فبمنع الأغنياء، وحق على الله أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم»(38).

ونستنتج من ذلك أن سد حاجات الفقراء وتأمين حد الكفاية لهم من فروض الكفاية التي تجب على مجموع المسلمين القيام بها، فإذا قام بها بعضهم سقطت عن الباقين، وإلا فإن القادرين على الوفاء بها جميعهم آثمون، وهنا يقع الواجب على هؤلاء الأغنياء والموسرين، باعتبارهم أهل الوجوب في هذه الحالة(39).

وهذا بطبيعة الحال لا يعفي الدولة من مسؤولياتها حيال رعاياها ، فهي مسؤولة قانونياً عن إشباع حاجات رعاياها، وملزمة بتأمين حد الكفاية لهم، حتى تضمن للمجتمع استقراره وأمنه، وللنسيج الاجتماعي وحدته وتماسكه، في وجه الأخطار التي تهدده، ومن هنا جاء قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: « أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من ترك مالاً فلورثته ، ومن ترك دَيْناً أو ضياعاً فإليّ وعليّ » (40). وقد أدرك الخلفاء الراشدون بعده تبعات هذه المسؤولية، فقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: « قرقر أيها

البطن أو لا تقرقر، فوا الله لن تذوق اللحم حتى يشبع منه صبية المسلمين »(41).

أما الشرط الثاني من شروط تأمين الكفاية فهو الابتعاد عنّ السرف والبذخ ّوالتبذير يقول الله تعالى: « وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً » (42)، وروى ابن عباس عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : « كل ما شئت، واشرب ما شئت، ما أخطأتك اثنتان: سرف ومخيلة » (43).

وبعد فقد اتضح مما سبق أن فلسفة الحاجات الأساسية في الإسلام تتأسس وتتميز عن غيرها بأنها تدعو إلى إقرار حق الفقراء في موارد المجتمع لا حاجتهم لها ، فالمحرومون لهم نصيب معترف به يستطيعون أن يطالبوا به باعتباره حقاً لهم لا منَّة ولا إحساناً يلقى إليهم، وهذا يقتضي العمل، ضمن المنظور الإسلامي، لإعادة توزيع الدخل والثروة، بحيث ينال الفقراء نصيبهم من الأغنياء، وفي هذا السياق نهى الإسلام عن تكدّس الثروات لدى فئة من أبناء المجتمع على حساب الفئات الأخرى ، ولجأ لتحقيق ذلك إلى سلسلة من الخطوات والإجراءات العملية كتحريم الكسب غير المشروع، مثل: الاحتكار والربا والقمار، وتفتيت الثروات بالميراث، وفتح أبوابٍ للإنفاق غير الزكاة، مثل الصدقات ونفقة الأقارب، وبذلك تضمحل الفوارق بين الطبقات، وتلتئم الحياة بين أبناء المجتمع، على أساس من المحبة والتعاون والائتلاف، ولعل هذا يكون دافعاً لأنظمة الحكم في العالمين العربي والإسلامي، كي ترسم خططها التنموية، وإشباع حاجات أبناء شعوبها وفق هذه السياسة الحكيمة، التي تضمن للرعية رفاهتها(44)، وللمجتمع وحدته واستقراره وثباته، في وجه المحن والأعاصير والأزمات الدولية والإقليمية، التي كان من آثارها انهيار المنظومة الاشتراكية، وتصدع النظام الربوي الرأسمالي في الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، التي تتعرض في الوقت الراهن لأسوأ أزمة مالية منذ الحرب العالمية الثانية، وهي أزمة عميقة سيكون لها تأثيرها الحاسم

في مسيرة تلك الدول ومكانتها ومستقبلها. والإقليمية والتي كان من آثارها انهيار المنظومة الاشتراكية لقيادة الاتحاد السوفيتي، وتصدع النظام الربوي الرأسمالي، في وجه المحن والأعاصير والتقلبات والأزمات الدولية.

الهوامش

1. د. عبدالسلام العبادي ، المفهوم الإسلامي للحاجات الأساسية للإنسان وارتباطه بالأوضاع المعاصرة ،من كتاب الأحوال الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة وصور التغير في العالم الإسلامي(المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية،عمان: 1984م)ص :309.
2. المرجع نفسه ،ص:307.
3. لقمان :20.
4. البقرة :30.
5. الأعراف :10.
6. نقلا عن، الشيرازي ،السلم والسلام في الاقتصاد، الصفحة الالكترونية، www.alshirazi.com
7. د. سيد نواب حيدر نافقي ، المفهوم الإسلامي للحاجات الأساسية للإنسان وارتباطه بالأوضاع المعاصرة، من كتاب الأحوال الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة وصور التغير في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص:289.
8. النحل : 90.
9. الحشر:7.
10. البقرة :188.
11. ابراهيم:34.
12. د.عبدالسلام العبادي ، مرجع سابق ،ص:315.
13. البقرة:233.
14. الطلاق:6.
15. وردت هذه الوصية في خطبة الوداع ، وهي رواية ابن ماجه ، كتاب النكاح باب حق المرأة على الزوج ، حديث رقم :1841.
16. طه: 118-119.
17. الأنفال: 60.
18. القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ،2:242.
19. الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة(القاهرة:المكتبة التجارية الكبرى،د.ت) ، 1: 157.
20. انظر موقع الشيخ القرضاوي www.qardawi.net .
21. المرجع نفسه.
22. انظر تفصيلا لذلك في الغزالي ، المستصفى،1: 139-144، الشاطبي،الموافقات 2:8 - 25 .

23. د.عبدالسلام العبادي ، مرجع سابق،ص:319 – 322.
24. ابن حزم ، المحلى: 223:6.
25. الأعراف:32.
26. الأعراف:31.
27. أخرجه أبو داود والنسائي ، انظر ، نيل الأوطار ، 8 – 232.
28. أخرجه أحمد وأبو داود، انظر فيض القدير، 2: 50.
29. رواه الطبراني والحاكم ، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.
30. صحيح مسلم، 12: 33.
31. آل عمران:92.
32. الحديد:7.
33. رواه أبو داود في سننه.
34. ابن حزم ، المحلى: 6: 225.
35. الماعون:1–3.
36. النحل : 90.
37. آل عمران : 92.
38. ابن حزم ، المحلى ، 6: 228.
39. د. عبد السلام العبادي ، مرجع سابق ،ص:319.
40. أخرجه الإمام البخاري في كتاب الاستقراض وأداء الديون (2112) ، ورواه الإمام مسلم في كتاب الفرائض (3040).
41. انظر الشيخ محمد راتب النابلسي مسؤولية المجتمع عن الفقير، الصفحة الإلكترونية www.nabulsi.com
42. الإسراء:26–27.
43. صحيح البخاري ،4: 20.
44. لا ضير من استفادة الدول العربية والإسلامية من تجارب الآخرين وخططهم التنموية لإشباع حاجات الفقراء وتضييق الهوة بين الطبقات المكونة لشعوبهم ، وذلك بالحد من نسبة الفقر وتقليلها ، وخير مثال على هذه التجارب التجربة الماليزية التي نجحت في غضون فترة وجيزة من تقليل نسبة الفقر من52 % إلى 5 % وتقوم دعائم هذه التجربة على :

1. تشجيع المواطنين على دفع الزكاة وتقديم حوافز لهم بخصمها من الضرائب المترتبة عليهم.
2. تحصيل الضرائب بطريقة تصاعدية عادلة.
3. دعم المشاريع الإنتاجية الصغيرة وتشجيع فكرة العمل الجماعي في هذه المشاريع ، ولا سيما في المناطق الريفية الفقيرة.
4. تقديم قروض بدون فائدة لمن يرغب في إقامة مشروع إنتاجي أو شراء مسكن .
5. دعم الأدوية التي يستخدمها الفقراء والأدوية المنقذة للحياة .

الإسلام الحنيف وتقديره للعمل والعاملين المخلصين

بقلم : الشيخ / حسن أحمد جابر
مفتي محافظة رفح

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

إن الإسلام الحنيف يقدر العمل والعاملين المخلصين، الذين يسعون إلى قوة الأمة وسعادة المجتمع، ولذلك يقول الله عز وجل في كتابه العزيز {وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (التوبة:105).

إن العالم يحتفل بتكريم العاملين مرة كل عام، ولكن الإسلام الحنيف دعا إلى تكريم العاملين في كل زمان ومكان، ولم يقصر تكريمهم على يوم بعينه، ولكنه بين ما يحصلون عليه من درجات في الدنيا والآخرة، فليس هناك دين أعظم من الدين الإسلامي يقدر العاملين، ويحترم العمل الشريف، ويكره البطالة والتعطيل، لأنها دمار على الأمة والمجتمع، ولذلك بيّن الرسول، صلى الله عليه وسلم، أن الذي يعمل بيده، ولو كان هذا العمل شاقاً، فإنه أفضل من الذي يجلس بغير عمل، ويسأل الناس أعطوه أو منعوه، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم « لأن يأخذ أحدكم أحبلا، فيأخذ حزمة من حطب،

فيبيع، فيكف الله به وجهه، خير من أن يسأل الناس، أعطي أم منع» (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) فإن الإسلام لا يعرف الطبقة التي ترث الغنى والبطالة، لأن المؤمن مدعو دائماً إلى أن ينفق ماله في سبيل الله، ولن يدوم المال مع البطالة، ولذلك حث على العمل، مهما قل شأنه، ليمكن استثمار المال، لأن البطالة أحقر منه، وإذا تساوى الناس أمام الدعوة إلى العمل و الاحتراف ، لم يكن بينهم وضيع الحرفة، يخجل منها، وآخر شريف الحرفة يفخر بها على الناس ، لأن شرف العمل ناتج من شرف الدعوة إليه، وهو وسيلة إلى استدامة النعمة، وإشباع الحاجة، وعون على الإنفاق في سبيل الله، والإسهام في دعم بنائه، وكل ميسر لما خلق له، وما دام هذا هو الهدف من العمل، فإن الحرفة اليدوية لا تقل شأناً عن العمل العقلي، لأن الهدف لدى المحترف والمفكر والعالم واحد، ولذا نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما روته عنه السيدة عائشة رضي الله عنها « من أمسى كالاً من عمل يده، أمسى مغفوراً له » (رواه الطبراني)

فقد وعد الله العاملين، الذين يجهدون لكسب عيشهم بالجزاء الأوفى يوم القيامة، فضلاً عما يكسبون في الدنيا من نعمة وستر { وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (الزخرف:72) والشرط الوحيد للحصول على هذا الأجر الرباني، أن تصطحب دائماً النية الصالحة، وتحتسب ما تلقى من عناء ومشقة عنده تعالى، وتصبر على ما تلقى من تعب في طريق الوفاء بعملك، وتتحلى بالإخلاص في أدائه، وبعد هذه النية تستطيع أن تنال جزاءين : الجزاء العاجل من صاحب العمل، وسوف يكون جزاءً سخياً، لأن العامل النشيط المخلص ظاهر المكانة، قوي الشخصية، محبوباً من كل من يتصل به،

والجزاء الآجل من رب الكون وخالقه، الذي أطلع على قلبه، وعلم منه صدق النية، وطهارة الإتجاه والتجرد من الرياء، وحب الظهور، وهذا المعنى هو ما حدث به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيما رواه كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : أن رجلاً مر على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرأوا من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله! لو كان هذا في سبيل الله؟)، (يعني: أن الرجل قوي، ويعمل بجد وبهمة وبنشاط، فلو كان يجاهد في سبيل الله لكان أحسن)، فقال لهم صلى الله عليه وسلم: (إن كان خرج يسعى على أولاد صغار فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان) (الطبراني بإسناد صحيح) فهذا العمل في سبيل إعالة الأطفال، أو الأبوين، عبادة يتقبلها الله عز وجل، شأنها شأن الصلاة والزكاة والصيام والحج.

إن حفظ الأبدان، وحفظ الأديان، درب من دروب الجهاد في سبيل الله. فهل وجدتم أيها المسلمون أعز من دين الإسلام يدعو الناس إلى العمل بهذه الصورة، ويلح عليهم أن يجعلوه قاعدة حياتهم الاجتماعية، وأن يعتزوا به، وألا يفرطوا به حتى، إنه عد الزاهد المتبطل أقل شأناً ممن يعوله و ينفق عليه، ويدل لذلك ما روي أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، رأى رجلاً يجلس بغير عمل، فقال أمير المؤمنين للصحابة من: يعول هذا الرجل، فقالوا: أخوه فقال خليفة المسلمين: أخوه أفضل منه. كما حث الإسلام على العطاء، وحذر من السؤال، حيث جاء في حديث الرسول، صلى الله عليه وسلم، (اليد

العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول) (متفق عليه، واللفظ للبخاري) بل لقد وجدنا الدين يحض على مضاعفة الجهد في الإنتاج، ليتحقق كل المطلوب في نصف المدة المقررة، وهو ما نفهمه من تشجيع رسول الله لعمار بن ياسر رضي الله عنهما، حين كان يحمل حجرين، حجرين في بناء مسجد المدينة، وكان سائر الناس يحملون حجراً حجراً، وما ذلك إلا لإدراك النبي لقيمة العمل في بناء المجتمع الإسلامي .

فاذكروا ذلك كله أيها الأخوة، واذكروا معه أن أعظم ما يرفع قيمة العمل، أنه الطريقة الوحيدة إلى رضوان الله عز وجل، ولقد طالبكم به في قوله تعالى: { وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (التوبة:105) فإذا قبل منكم أعمالكم أدخلكم الجنة، وجعلكم خالدين فيها فنعم أجر العاملين، لذلك جاء في الحديث أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سئل أي الكسب أطيب؟ فقال النبي (عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور) (رواه البزار وصححه الحاكم). وقول النبي صلى الله عليه وسلم (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، معافىً فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا) (رواه البخاري في الأدب المفرد).

وفي الختام؛ نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير العمل، الذي يصلح به البلاد والعباد، ويمكننا من استخلاص حقوقنا كافة، وبناء صرح دولتنا الفلسطينية، وعاصمتها القدس الشريف.

إنه على ما يشاء قدير، وهو نعم المولى، ونعم النصير

من خطب المسجد الأقصى في ذكرى يوم الأرض

الشيخ: محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

إن الحمد لله،نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا، وحبيبنا وشفيعنا، وقائدنا محمداً بن عبد الله، رسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وتركنا على بيضاء نقية، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلاة الله وسلامه عليك سيدي يا رسول الله، وعلى آلك الطاهرين، وأصحابك الغر الميامين، ومن سار على نهجهم، واتبع أثرهم، واستن سنتهم، إلى يوم الدين.

عباد الله؛ أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وطاعته ، وأحذركم وإياي من عصيانه ومخالفة أمره، لقوله تعالى : { مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ للعبيد } (فصلت:46).

أيها المسلمون؛ أيها المرابطون في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

في الأسبوع المنصرم مرت علينا ذكريات واضحة، من أبرزها يوم الأرض، وهل أيامنا كلها في هذه الأرض المباركة إلا أيام للأرض، أيام لإعمار الأرض، أيام للمحافظة على

الأرض، أيام للمواجهة فوق هذه الأرض ، نعم يا إخوة الإيمان في كل مكان، ولعل هذه الأرض المباركة قد ارتبطت بتاريخنا الإسلامي وبعقيدتنا الإيمانية ارتباطاً وثيقاً جعل كل لحات الإنسان الذي يحيى فوق هذه الأرض لحات إيمانية، لحات يقف فيها الإنسان مستذكراً يوم الفتح الأعظم، يوم جاء صحابة رسول الله ﷺ مهللين مكبرين، فاتحين لهذه الأرض المباركة الطيبة ، هذه الأرض التي رويت بدماء الشهداء الأبرار والصحابة الأخيار، إيذانا بإسلاميتها، مهما اشتدت الكروب، وتوالت الخطوب.

يوم الأرض، وأيام الأرض، وما يجري فوق هذه الأرض من مؤتمرات على مستوى القمة العربية، ومن حوارات على مستوى أبناء شعبنا الفلسطيني، وقبل هذا وذاك من هجمة شرسة على عقاراتها، وعلى بوابات مدينتها المقدسة، وعلى مساكنها وبيوتها، وعلى بساتينها و أريافها، وعلى مدنها وقراها ومخيماتها، كل ذلك يتم في أوقات متسارعة، بل أوقات لا يكاد المراقب لها أن يحصيها، أو أن يتوقع ما يسفر عنه الغد.

أيها المسلمون

ولارتباط الأرض بالعقيدة، ولارتباط الأرض بالأمة، ولارتباط الأرض بكل لقاءاتها واجتماعاتها، كان يجب أن توجه كل هذه اللقاءات، وكل هذه الاجتماعات، لخدمة هذه الأرض، ورعايتها، وحمايتها وإلا ما الفائدة أن تكثر هذه الاجتماعات واللقاءات، ولو كانت على مستوى القمة، ومعاول الهدم تعمل ليل نهار، والاستيطان يزحف دون توقف على أرضنا الفلسطينية الحبيبة، ما فائدة كل اللقاءات إن لم تترجم هذه اللقاءات إلى مواقف عملية ؟ تصب في مصلحة حماية الأرض، وحماية الإنسان فوق هذه الأرض.

أيها المسلمون يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

إن ارتباطكم بهذه الأرض، وتضحياتكم فوق هذه الأرض، قد أذهلت العالم الذي وقف حائراً أمام كل هذا الصمود، وهذا الصبر، وهذا الثبات، وهذا الرباط على هذه

الأرض المباركة، وإذا كان يوم الأرض الذي وافق الثلاثين من آذار، يحييه أبناء هذا الشعب، في جميع أرجاء الأرض الفلسطينية، يحيونه ليعبروا من خلال ذلك عن مدى تمسكهم وارتباطهم وانتمائهم لهذه الأرض الطاهرة المباركة، وإذا كان الاحتلال قد فرق بين موقع وآخر في الأرض الفلسطينية، فكان هناك ما يعرف بأرض عام 48، وما يعرف بأرض 67 ، فإن يوم الأرض، في ضوء المعنى العظيم لهذه الأرض، يوحد الإنسان، ويوحد الهدف، ويوحد مالك هذه الأرض في هذه الأرض الطيبة المباركة، معلناً لكل العالم بأن السنوات أو السنين، وأن الحواجز والفواصل والقيود، لا تمنع أبناء هذا الشعب أن يكون موحداً بشعوره ومشاعره، بعقيدته، وآماله، وتطلعاته نحو حرية هذه الأرض، وحرية الإنسان فيها.

أيها المسلمون، يا إخوة الإيمان في كل مكان

من هنا حرص ديننا العظيم وإسلامنا الكريم على العناية بالأرض، ورعايتها، من خلال المحافظة عليها، بالزراعة، والإحياء، والاستثمار، فقد قال رسولنا الأكرم ﷺ : (إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ) (مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، باقي المسند السابق) وقوله عليه السلام « مَنْ زَرَعَ زَرْعًا فَأَكَلَ مِنْهُ الطَّيْرُ أَوْ الْعَافِيَةُ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ ». (مسند أحمد، أول مسند المدنيين أجمعين،حديث السائب بن خلاد أبي سهلة)

وقد حث خلفاء المسلمين والولاة في أثناء الدولة الإسلامية على عمارة الأرض، ورعايتها واستصلاحها، فقد جاء في الأثر أن رجلاً جاء إلى الإمام علي - كرم الله وجهه- فقال له لقد أحييت هذه الأرض، وكانت خربة، وأجريت عليها الماء و الأنهار، فقال له الإمام علي: كل هنيئاً طيبا إنما أنت مصلح أو معمر، ولست مفسدا. نعم أيها المسلمون لقد أولى الإسلام كل هذه العناية للأرض من حيث الاستصلاح، ومن حيث

الزراعة، ومن حيث العناية وما ذلك إلا لتوفير قوام الغذاء والحياة لبني الإنسان، فهل تقوم حياة في هذه الدنيا بلا غذاء يعتاش الإنسان به ومن خلاله ؟ ، لذلك رأينا الآيات الكريمة تتحدث عن الزرع، وتتحدث عن الإنبات والنبات: { وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا * لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا }(النبأ:15-14) أي ثمراً طيباً لبني الإنسان {كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ } (الأنعام:141)

نعم أيها الإخوة المؤمنون

لقد امتن الله علينا بوسائل الحياة في هذه الأرض من خلال زراعتها، ومن خلال إعمارها وتعميرها، وهنا يزداد الواجب علينا في هذه الديار، فبالإضافة إلى رعاية الأرض بزراعتها وإنباتها واستصلاحها وإحيائها ينصب واجب آخر وهو التمسك بها والمحافظة عليها وعدم التفريط بها، مهما كانت المغريات، ويحسن بنا هنا أن نبين أن هذه الأرض الطيبة المباركة أرض ديار الإسراء والمعراج، هي أرض وقفية، هي أرض خراجية على مصالح المسلمين كافة، ولذلك حرص عليها المسلمون الأوائل، وسلموها لنا أمانة، لنسلمها للأجيال القادمة غير منقوصة، وغير مباعة، أو نسمح لمن يسمسر عليها أن يخرجها من ملك المسلمين، وعن حوزة المؤمنين.

نعم أيها المسلمون

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

يا أبناء هذه الأرض الطيبة، يا من تشاهدون في كل يوم من أيامكم مزيداً من التحدي الذي يحاول من خلاله المحتل أن يمتلك هذه الأرض، وأن يصادر هذه الأرض، وأن يغير وجه هذه الأرض، وأن يطمس تاريخ هذه الأرض، فأنتم الصابرون ، وأنتم المرابطون الذين تقومون بهذا الواجب، وتؤدون هذه الأمانة، التي استأمنكم الله عليها، فاحرصوا جميعا أن تكونوا المرابطين فيها، والمحافظين عليها، والمتمسكين بها، حتى يقضي الله

أمراً كان مفعولا، حيث إنكم أيها المسلمون بالتفافكم حول هذه الأرض، وحول قلب هذه الأرض، هذا المسجد المبارك، تؤدون واجباً عن كل المسلمين في حماية هذا الثغر الإسلامي، هذا الثغر الإيماني، ديار الإسراء والمعراج.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهبنا العزيمة والثبات، وأن يلهمنا في هذه الأرض كل العزائم، حتى نكون المرابطين بكل جدارة، وحتى نكون المحافظين على الأمانة

جاء في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى) (مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، باقي المسند السابق) أو كما قال.

فيا فوج المستغفرين استغفروا الله وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، أحب لعباده أن يعملوا لدينهم ودنياهم، حتى يفوزوا بنعم الله، وينالوا رضوانه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله، وأصحابه أجمعين، ومن اقتدى واهتدى بهداهم إلى يوم الدين ، **وبعد أيها المسلمون**...

لقد جرى في الأيام القريبة الماضية حوار بين الفصائل في القاهرة، أهل هذه الديار المباركة، أهل هذه الديار التي تنتظر من أبناء فصائلها، بل تنتظر من كل أبناء شعبها أن يكونوا صفاً واحداً، وأن يكونوا كلمة واحدة، وأن يكونوا عنواناً لهذه الأرض الطيبة المباركة، يدافعون عنها، ويحافظون عليها، ويذودون عنها نوائب الدهر، وغوائل الأعداء، هذا الحوار الذي طال انتظار الشعب لنتائجه، ولغاية هذا اليوم لم يسفر عن النتائج المرجوة، ولم يسفر عن النتيجة والهدف الذي يسعى إليه أبناء شعبنا الفلسطيني، أما آن الأوان أيها الإخوة المتحاورون ، أما آن الأوان أن ترتفعوا إلى مستوى مسؤولياتكم، وأن ترتفعوا إلى مستوى عزة هذه الأرض وكرامتها، وأهمية هذه الأرض المباركة التي شرفها

نبيكم عليه السلام بإسرائه ومعراجه منها، فكانت لذلك جزءاً من عقيدتكم، هذه الأرض التي جاءها الصحابة الأبرار، مهللين، مكبرين، فاتحين، معلنين تنفيذ القرار الرباني، بإسلامية هذه الديار، ومسجدية مسجدها الأقصى المبارك، الذي ذكره الله بآية من القرآن الكريم، وسورة من آي الذكر الحكيم، تتلونها صباح مساء، { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } (الإسراء:1)، هذه الديار ؛ ديار الإسراء والمعراج، هذه الديار أمانة الفاروق عمر، ومحررة صلاح الدين، هذه الديار التي يرقد فيها صحابة رسول الله ﷺ، عند الجدار الشرقي، من المسجد الأقصى المبارك، شداد وعبادة، هذه الديار التي احتوت وحفظت في أرضها، وفي تاريخها، وفي بطن كتبها، وفي مدارسها، آثارها الثقافية التي تعد متحفا للثقافة والتاريخ والحضارة، يحتفلون بالقدس في عالم العروبة والإسلام، بأنها مدينة الثقافة لهذا العام الميلادي 2009، وهي في واقع الأمر مدينة الثقافة والحضارة، والدين والعزة والكرامة، على امتداد تاريخها الإسلامي، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

أيها الإخوة المسلمون، إزاء هذه الحوارات التي لم تصل إلى النتائج المرجوة بعد، وإزاء هذه المؤتمرات التي تعقد، والتي لم تترجم قراراتها وتوصياتها إلى أفعال على أرض الواقع، ماذا يجري في الجانب الآخر، في جانب الاحتلال، الذي يدخل إلى بيوت القدس القديمة، ليصادرها من أهلها، ويرفع عليها أعلام الاحتلال، هذا الاحتلال يزحف وفي هجمة غير مسبوقة، على عقارات أحياء القدس، في الشيخ جراح، وفي جبل الطور، وفي شعفاط، ورأس خميس، وفي حي البستان في سلوان، وفي حي العباسية، وفي العيسوية ، ويهدم البيوت في كل أرجاء المدينة، وأكثر من ذلك؛ يحاول أن يمنع الناس أن يسكنوا في بيت من غير ترخيص، من جانب السلطات الإسرائيلية، ليلاحقهم بالعقوبات وغيرها، في هذا الجانب تجري كل هذه الهجمة، التي تحتاج منا جميعا أن نكون صفاً واحداً،

وأن نتعاون في بيت المقدس، وفي أكناف بيت المقدس، أن نتعاون على دفع هذا البلاء الذي يداهم هذه المدينة المقدسة، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، أما آن الأوان أيها الإخوة في الأرض الفلسطينية وهناك في الأرض العربية، بل في الفضاء الإسلامي، وفي هذا الفضاء العالمي أن تتنبهوا لما يحاك أو يخطط لأرضنا وشعبنا ومستقبل أجيالنا، لعل في هذه الذكريات العظيمة ما يحث أبناء الأمة وأبناء شعبنا على وجه الخصوص إلى مزيد من التراص، وإلى مزيد من الوحدة، وإلى مزيد من البذل والعطاء، وإلى مزيد من التصدي لإفشال كل هذه المخططات الرامية إلى طمس وجه هذه الأرض الطيبة، هذه الأرض الإسلامية ، هذه الأرض التي منحتنا وتمنحنا الهوية الإسلامية،التي نعتز بها، بأن كنا المرابطين في هذه الديار المباركة، وأن نعتز بها حتى نكون إن شاء الله الفئة الصابرة، الفئة الصادقة التي تغدو إلى هذا المسجد وتروح، كما أخبر نبينا عليه الصلاة والسلام حينما استفتي في بيت المقدس ، فقيل يا رسول الله : « أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ، ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ، قُلْتُ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ، قَالَ فَتُهْدِي لَهُ زَيْتًا، يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ »

(سنن ابن ماجه، إقامة الصلاة والسنة فيها، ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس) .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون من عمار المسجد الأقصى المبارك، وأن نكون من المرابطين في القدس الشريف، ومن الصابرين الثابتين إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا وإلى أن نلقى رسولنا الأكرم ﷺ على حوضه الشريف لنشرب شربة من يده الكريمة الشريفة لا نظمأ بعدها أبداً.

إنشاء المحكمة الجنائية الدولية

هل هو حقيقة أو خيال؟؟

بقلم : الدكتور شفيق عياش / جامعة القدس

إن الإنسان هو سيد المخلوقات جميعا، وبدونه لا يكون للفكر والثقافة وجود، فقد ميزه الله سبحانه وتعالى، عن سائر مخلوقاته، ورسم له طريق الهداية والرشاد، فلو التزم الإنسان بما شرعه الله تعالى لما أقدم على إيذاء أخيه الإنسان، إلا أن الإنسان طغى وبغى في تصرفاته، وتناسى حقوق بني جنسه، وعمل على انتهاكها.

ونحن اليوم أحوج ما نكون للتذكير بحقوق الإنسان، من أجل المحافظة عليها، والحيلولة دون انتهاكها، لأن انتهاك هذه الحقوق أوصل الإنسانية لما هي عليه الآن من محن وحروب طاحنة بين الدول، أودت بحياة الكثيرين من أبناء البشرية، فكان الواجب اتباع تعاليم الإسلام، ونبذ السيطرة والهيمنة على الآخرين بالقوة، ليتساوى في ظله أبناء الإنسانية في كل مكان، دون النظر إلى ما بينهم من فروق شخصية أو اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية.

ونظراً لانتهاكات حقوق الإنسان المتتالية في وقتنا الحاضر، بدأت تلوح في الأفق على مستوى المجتمع الدولي بشكل عام، وبخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين، دعوات لمحاكمة مجرمي الحرب، والأشخاص الذين ارتكبوا جرائم ضد الإنسانية بشكل عام، خاصة المجازر الوحشية والإبادة البشرية في زمن الحروب، حيث هناك العديد من الجرائم الدولية التي وقعت في عالمنا العربي على وجه الخصوص، وفي العالم الخارجي

بشكل عام، إذ نرى من أهم هذه الجرائم التي وقعت العدوان الثلاثي على جمهورية مصر العربية في عام 1956م، ثم حرب الأيام الستة سنة 1967م، التي شنتها إسرائيل على مصر وسورية وفلسطين، ثم الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982م ، كذلك عملية عناقيد الغضب ، ومذبحة قانا التي راح ضحيتها حوالي مائة مواطن من الأبرياء كما أن ضرب المنشآت الحيوية مثل الكهرباء والجسور وغيرها من الجرائم الدولية الأُخرى، وبالتالي فإن هذه الجرائم وغيرها من جرائم الإبادة لم تلق آذاناً صاغية من المجتمع الدولي، بالرغم من أنه كان يتوجب على هذا المجتمع إحالة المتهمين في مثل هذه الجرائم ومحاكمتهم أمام المحكمة الجنائية الدولية، وبالرغم مما تقدم نرى أن التجربة العملية قد تمثلت على أرض الواقع في جمهورية يوغسلافيا السابقة منذ عام 1991م، حيث تحركت مشاعر المجتمع الدولي الذي انتفض متأثراً بما حدث من ألوان التعذيب، والحجز التعسفي، وتدمير المستشفيات، وسيارات الإسعاف واغتصاب النساء الجماعي، وتشييد معسكرات الإذلال النفسي، والتصفية الجسدية، والدفن في مقابر جماعية، ثم التطهير العرقي.

لهذا أصدر مجلس الأمن الدولي قراراً بتاريخ 1992/5/30م، يدين به السلطات اليوغسلافية، وفي الوقت نفسه قرر توقيع جزاءات صارمة ضدها، كما أصدر بناء على مبادرة فرنسية قراره رقم (808) بتاريخ 1993/2/22م والمتعلق بإنشاء محكمة جنائية دولية، وذلك لمحاكمة الأشخاص المتهمين بارتكاب انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في جمهورية يوغسلافيا السابقة منذ عام 1991م، إضافة إلى ذلك، فإن مجلس الأمن قد أصدر أيضاً بتاريخ 1993/5/25م قراره رقم (827) والمتعلق بإنشاء محكمة جنائية دولية يتكون نظامها من أربع وثلاثين مادة.

كما ترى أن هناك العديد من جرائم الإبادة الجماعية قد ارتكبت ضد جماعات معينة في رواندا الإفريقية، مما دفع مجلس الأمن الدولي إلى إصدار القرار رقم (955) بتاريخ 1994/11/8م، والذي ينص على إنشاء محكمة جنائية دولية لمحاكمة مجرمي رواندا، وذلك استناداً إلى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

ولو أمعنا النظر في نظام المحكمة الجنائية الدولية، فإنه ينص على عقوبة واحدة، وهي عقوبة الحبس فقط، بالرغم من جسامة الجرائم التي يرتكبها مثل هؤلاء الأشخاص، حيث لا تتناسب مثل هذه العقوبة مع هذه الجرائم الجسيمة الخطيرة.

ونظراً لازدياد هذه الجرائم، فقد تعالت صيحات رجال الفقه ودعواتهم إلى إنشاء محكمة جنائية دولية، وقد توجت هذه الدعوات باعتماد مؤتمر الأمم المتحدة الدبلوماسي في 1998/7/17م، وتمثل ذلك في نظام روما الأساسي الذي ينص على إنشاء هذه المحكمة، حيث لم يكن ميلاد هذه المحكمة سهلاً، إنما كان صعباً وعسيراً، وذلك بسبب المواقف السياسية المختلفة للدول المجتمعة على إقرار نظام روما الأساسي، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والصين، فمثلاً إسرائيل تعارض إنشاء مثل هذه المحكمة، لأنها تخاف محاكمتها، نظراً لما قامت به من جرائم حرب، وإبادة للجنس البشري، كما تخاف الولايات المتحدة من إنشاء محكمة جنائية دولية، لأن هناك جرائم إبادة وحرب لا يجوز الحديث عنها بخصوص سيادة الدول، وحق التدخل، حيث إن وجود مثل هذه المحكمة يحول دون تدخل الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك كما حدث في يوغسلافيا وكوسوفو وغيرهما.

لهذا فإن نظام روما الأساسي الخاص بإنشاء محكمة جنائية دولية دائمة لم يصبح نافذاً لغاية يومنا هذا، وذلك لعدم توفر العدد اللازم من التصديقات على هذا النظام،

ومقداره ستون تصديقاً، كما أنه لم يوافق على هذا النظام سوى مائة وثلاثين دولة فقط، وفي الوقت نفسه فإن هذا النظام لم يحظ إلا بتصديق أربع وعشرين دولة حتى يومنا هذا، إذ إن مثل هذه المحكمة الدولية لم تر النور حتى هذا التاريخ.

ومن هنا فإن باب التوقيع على نظام روما قد فتح في وزارة الخارجية الإيطالية حتى يوم 1998/10/17م، ثم بعد ذلك بقي باب التوقيع مفتوحاً في مدينة نيويورك حتى 2000/12/31م، وكانت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل قد وافقتا على هذا النظام بتاريخ 2000/12/31م، ومن ثم يبدأ نفاذ هذا النظام في اليوم الأول من الشهر الذي يعقب اليوم الستين من تاريخ إيداع الصك الستين للتصديق، أو القبول، أو الانضمام لدى الأمين العام للأمم المتحدة.

لكل ما تقدم نرى أن نظام روما الأساسي الذي بذلت من أجله جهود كبيرة ومضنية خلال نصف قرن من الزمان، رغم أنه يمثل أحدث ما وصل إليه المجتمع الدولي في مكافحة الجريمة، جاء هشاً غير مكتمل، كما أن فيه كثيراً من الثغرات والنواقص، حيث إنه بهذا الوضع، لم ولن يفي بحاجة المجتمع الدولي في إقامة العدل، ونشر الأمن، والطمأنينة بين أفراده.

أما نظام الإسلام الحنيف، فمبادؤه واضحة ومحددة، ولها صفة الديمومة والاستقرار، وتصطبغ بالنزعة الإنسانية الصحيحة، إذ ليست تلك الأحكام في مصلحة أمة دون أُخرى، وإنّما هي للبشرية جميعاً.

قصة قصيرة

هـــدى

بقلم : الأستاذ جميل السلحوت

استأذنت هدى من جارتها أن تأخذ غصنا من وردة الجوري المزروعة في حديقة الجيران.

قطعت الغصن بعناية فائقة، بعد أن طمأنت الوردة الأمّ، بأن غصنها سيجد الرعاية الكافية، حملته بإصبعين كي لا تؤذيها أشواكه... وضعته في كأس من الماء، ريثما تملأ عُلبة الحليب الفارغة بالتراب، زرعته فيها، وسقته بعد أن وضعتها على النافذة خارج الزجاج.

نظرت إليه من الداخل، وقالت له :

لا تحزن أيها الغصن الغضّ ، غدا ستكبر، وستنمو براعمك ، وتنعقد أزهارك، وتتفتح، ولن أسمح لأحد أن يؤذيك .... شكرها الغصن على حسن الضيافة والرعاية، وقال لها : إذا حاول أحد أن يؤذيني، فإن أشواكي ستنغرس في لحمه، هذا ما أريدك أن تخبريه لأشقائك الأطفال، فأنا لا أحب إيذاء الأطفال .

******

حزن الغصن على فراق والدته، فانكمش على نفسه بضعة أيام، غير أنه ما لبث أن تأقلم مع الواقع الجديد، وشعر بالألفة مع المكان، بعد ما لقيه من ترحاب ورعاية من هدى، ووالديها وأشقائها ، فدبّت الحياة فيه ، وانطلقت براعمه تتسابق بكل الاتجاهات، فأصبح نبتة كاملة شبه أمّه.

عندما تفتحت أول زهرة ، نهضت هدى من نومها على هديل زوجين من الحمام

البري، كانا يبنيان عشّهما في زاوية النافذة قرب نبتة الجوري ، كان الذكر يغني لأنثاه، ويرقص لها رقصات دائرية جميلة ، فتتقدم إليه... وتستظل بجناحيه .

فرحت هدى بذلك ، أحضرت بقايا قطع صغيرة من الخبز، ونثرتها على النافذة طعاما لزوجي الحمام، اللذين طارا بعيدا في البداية ، ولكنهما ما لبثا أن عادا، بعدما رحبت بهما، وقالت لهما :

- لا تخافا، فأنا أحب الطبيعة الجميلة .

وعندما سمعت والدة هدى حديثها، خرجت لتستطلع الأمر، ولما رأت زوجي الحمام، رفعت صوتها سائلة، وهي تتجه بسرعة إلى النافذة لطرد الحمام :

- ما هذا يا هدى ؟؟

غير أن هدى تعلقت بثوب أمّها، ترجوها أن لا تطرد زوجي الحمام .

قالت الأم : ولكن انفلونزا الطيور متفشية في جنوب قطاع غزة ، وهي مرض قاتل للإنسان .

- لكن زوجي الحمام هذين بصحة جيدة، وهما يبنيان عشهما .

وفي هذه الأثناء عاد الوالد «علي أبو غالية» من عمله، فنادته هدى طالبة منه التدخل لحماية زوجي الحمام .

قالت الزوجة :

- زوجا الحمام هذان يبنيان عشّهما على النافذة ، وابنتك هدى تطعمهما ،وأنت تعلم أن انفلونزا الطيور وصلت المنطقة .

- الأعمار بيد الله يا « رئيسة » .... ولن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، قال الزوج .

- لكن الله سبحانه وتعالى يقول : .... « وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ »، قالت الزوجة .

– حياتنا ليست أغلى من حياة الآخرين، فالطيور منتشرة في كل مكان، قال الزوج .

تراجعت الوالدة « رئيسة » إلى الخلف بينما تقدمت هدى، وطبعت قبلة على جبين والدها شاكرة له موقفه .

******

صباح اليوم التالي ، أخبرت هدى زميلاتها ومعلمتها أن زوجين من الحمام يبنيان عشّهما على نافذة غرفة نومها، قرب وردة الجوري، وأنها سعيدة بذلك .

وجدتها المعلمة مناسبة سانحة لتقص على طالباتها قصة النبي نوح –عليه السلام– والطوفان ، وكيف أن حمامة أحضرت غصن زيتون للنبي نوح، دلالة على انتهاء الطوفان، وانحسار مياهه ، ومنذ ذلك التاريخ والبشر يعتبرون الحمام والزيتون رمزا للسلام .

قالت هدى : في حديقة جيراننا شجرة زيتون ، والحمام يعيش في نافذة بيتنا ، فهل سيأتي السلام، ونعيش بأمان ؟؟

– أجابت المعلمة : حتما سيحل السلام في بلادنا ذات يوم .

– متى ؟ سألت هدى .

– لا أدري، أجابت المعلمة .

هدى تتمنى لو أنها طائر حتى تستطيع أن تطير في الجو، لتصل مدرستها دون المرور بالحواجز العسكرية.

******

علي أبو غالية يعود إلى البيت متعبا ، تستقبله ابنته هدى وأشقاؤها ، يحضنها... يطبع قبلة على جبينها ، تجلس « صابرين » في حضنه ، و « هنادي » تتسلق كتفيه ، والآخرون يتحلقون حوله ...هو سعيد بهم، وهم سعداء به.

قالت هدى على استحياء : بابا ماذا ستكافئني إذا ما كنت الأولى على بنات صفي ؟؟

– قالت « صابرين » : بل أنا الأولى على بنات صفي .

وقالت « هنادي » : لا أنا الأولى على بنات صفي .

قال الأب : اطلبوا ما تشاؤون أيّها المشاغبون .

قالت هدى : تأخذنا إلى شاطئ البحر .

نعم إلى شاطئ البحر، هتفت الشقيقات فرحات.

أخرجت هدى شهادتها من حقيبتها وقدمتها لوالدها ... وهي تصيح فرحة : انظر أنا الأولى .

******

يوم الجمعة 9-6-2006 تنظر هدى إلى عشّ الحمام ، كان فرخان يفتحان فميهما بانتظار الطعام الذي ستحضره الوالدة ، وكانت عدة زهرات قد تفتحت على أغصان وردة الجوري .

علي أبو غالية يصطحب زوجته وأطفاله إلى شاطئ بحر رفح ، الوالدة (رئيسة) ترضع طفلها الصغير هيثم، وتنظر إلى الأفق البعيد ، الأطفال يتراشقون بالمياه على الشاطئ، والوالد يشعل النيران ويشوي حبات من البطاطا ليطعم أطفاله ، ملأ صحنا بحبات الزيتون ، وسكب زيتا في الصحن الآخر .

هدى تصيح : انظروا هناك سفن في البحر ، وإذا بقذائف منها تسقط على الشاطئ ، تتطاير جثث علي أبو غالية وزوجته وأطفاله في كل الاتجاهات.. بينما أخذت هدى تدور على غير هدى.. تعفر الرمال على رأسها وهي تصيح بالفم الملآن : يابا ... يا ... با ...

فروق شرعية

بقلم : الشيخ أحمد خالد شوباش
مفتي محافظة نابلس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد :

في شريعتنا الإسلامية أمور تكاد تكون متشابهة، إلا أن أحكامها مختلفة، ووراء ذلك حكم وعلل، يظهر من خلالها محاسن الشريعة، وما اشتملت عليه من الرحمة والحكمة والمصلحة، وهنا أذكر شيئاً من هذه الأمور موضحة كما فصلها العلماء :

الغسل من المني دون البول :

أوجب الشارع على المسلم ذكراً كان أو أنثى في خروج المني الاغتسال، ولم يوجب عليه ذلك في خروج البول، لأن المني يخرج من جميع البدن، وقد سماه الله (سلالةً)؛ لأنه يسيل من جميع البدن، بمعنى أن الدم يدفعه من سائر أنحاء الجسم، أما البول فهو فضلة من الطعام والشراب يجتمع في المثانة ثم يخرج، والغسل بخروج المني من أنفع الأشياء للبدن والعقل والروح، لأنه يعيد النشاط والخفة بعد الكسل والثقل، وهذا ما صرح به الأطباء، أن الاغتسال بعد الجماع يعيد إلى البدن قوته، والعقل والفطرة يشهدان بحسنه، ولقد قال غير واحد من الصحابة، إن العبد إذا نام عرجت روحه، فإن كان طاهراً أذن بالسجود، وإن كان جنباً لم يؤذن لها، ولهذا أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – الجنب إذا نام أن يتوضأ . ولو أن الشارع أمر بالاغتسال من البول، لكان في ذلك حرج ومشقة، وهذا أمر تأباه حكمة الله ورحمته وإحسانه .

بول الصبي والصبية :

بول الصبي والصبية إذا لم يطعما يغسلان جميعاً في قول بعض الفقهاء ، أو ينضحان جميعاً في قول طرف منهم، لكن السنة الصحيحة دلت على التفريق، وهذا من محاسن الشرع، ودقة أحكامه، فبول الصبي ينضح بالماء نضحاً، وبول الصبية يغسل، وذلك إذا لم يتناولا إلا حليب الأم، والفرق :

كثرة حمل الرجال والنساء للذكر، فتعم البلوى ببوله، ولأن بوله ينزل متفرقاً، بخلاف بول الأنثى، ولعل بول الأنثى، أنتن بسبب رطوبة الأنثى، وحرارة الذكر الذي يذيب بعض النتن، فهذه حكم معتبرة .

قصر الصلاة :

ومن أحسن الأحكام وأكثرها مناسبة للمسافر قصر الصلاة الرباعية؛ وهي الظهر والعصر والعشاء ، فتصلى ركعتين، والقصر للمسافر أفضل من الإتمام، بينما تبقى صلاة الفجر والمغرب كما هي ، لأن الرباعية تحتمل الحذف لطولها، بخلاف الثنائية لو حذف شطرها لأجحف بها، ولتعارض مع ختم الصلاة في نهاية النهار، وختم العمل بالوتر، والثلاثة في المغرب، لا يمكن شطرها، وحذف ثلثيها يخل بها، وحذف ثلثها يخرجها عن حكمة شرعها وتراً، والمغرب وتر النهار، كما في الحديث الصحيح.

قضاء الصوم :

أوجبت الشريعة الإسلامية على الحائض قضاء الصوم الذي أفطرته في رمضان، في أثناء العادة الشهرية، ولم يوجب عليها قضاء الصلاة التي تركتها خلالها مطلقاً، والحيض مناف للعبادة، لهذا لم تشرع فيه العبادة؛ كالصلاة والصوم والطواف وغيرها، ولحكمة الشريعة وحرصها على رعاية مصالح العباد؛ كان لا بد للحائض من قضاء الصوم، لأن شهره يأتي مرة واحدة في العام، ولا مشقة في قضائه، كما لو طلب منها قضاء الصلاة،

عدا عن أن تكرار الصلاة في الطهر يغني عنها أيام الحيض، أما الصوم فلا بد من صيام شهر كامل، وكان لا بد من قضاء ما أفطرت منه بسبب الحيض ليكتمل الشهر.

اليد :

اعترض بعض الزنادقة على قطع يد السارق في ربع دينار، وجعل ديتها إذا قطعها إنسان خطأ خمسمائة دينار، وأورد سؤاله، في بيتين من الشعر، قائلاً :

يدٌ بخمس مئين عسجـــد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار

تناقضٌ ما لنا إلا السكوت لـــه ونستجير بمولانا من العار

والعسجد الذهب، أي إن دية اليد المقطوعة خطأ خمسمائة دينار ذهبي، وهي تقطع إن سرقت ربع دينار ، وما علم ذلك الزنديق أن قطعها في ربع دينار إنما هو لحفظ أموال الناس، وأوجب الشرع ديتها حفظاً وصيانة لها، فإن اليد ثمينة إذا كانت أمينة ، فإذا خانت هانت، قال الناظم رداً على ذلك :

يدٌ بخمس مئين عسجـــد وديت لكنهـــا قطعت في ربع دينار

حماية الـــدم أغلاهـــا وأرخصها خيانة المال فانظر حكمة الباري

وفي نقلٍ آخر :

إن الأمانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

وفي نقلٍ آخر :

هناك مظلومة غالت بقيمتها وههنا ظلمت هانت على الباري

وورد عن شمس الدين الكردي قوله :

قـــل للمعري عـــار أيما عـــار جهل الفتى وهو عن ثوب التقى عار

لا تقدحنَّ زنـــاد الشعر عن حِكم شعـــائر الشـرع لم تقدح بأشعـــار

فقيمة اليد نصف الألف من ذهب فـــإن تعـــدت فلا تسوى بدينـــار

حكم الأكل من الأشجار والمزروعات التي تسقى بالنجاسات

بقلم : د. جمال عقل / القدس

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } (البقرة:168).

خلق الله عز وجل الإنسان، وسخر له ما في الأرض جميعاً، من منتوجات حيوانية، ونباتية، ليأكل منها ويعيش.

والمنتوجات النباتية؛ إما أن تكون على شكل نبات أو أشجار، وهذه تتعرض في أثناء نموها وحياتها إلى نجاسات مختلفة، ما بين سماد على اختلاف أنواعه وأشكاله، من مخلفات الحيوان، أو مياه نجسة -المياه العادمة-.

ونجد أن بعض هذه الثمار يكون على الأرض، وهذه تلامس النجاسة، أو شجراً تمتص الماء النجس من خلال حياتها، وانتهاءً بعملية إنضاج الثمر، وحول معرفة الحكم الشرعي في جواز الأكل منها، أو عدم الأكل، فإن للعلماء في ذلك قولين:

القول الأول: وهو قول جمهور العلماء الحنفية، ورواية للمالكية، والشافعية، والزيدية، والظاهرية، أن الزروع والأشجار إذا سقيت بالنجاسات، أو المواد النجسة، فإنها لا تحرم، ولا يكره أكلها(1).

وقال جمهور الحنفية: إنه يجوز بيع السرجين -روث الحيوان- لأجل الزروع

والأشجار(2).

وقال المالكية في الرواية الأولى: يجوز استعمال النجس لسقي الزروع والأشجار، ويجوز الانتفاع بالشيء المتنجس من الطعام وغيره، والمتنجس أصله الطاهر الحلال، إذا خالطته النجاسة – بأن يسقى به الدواب والزرع – وأجاز ابن القاسم (3) من المالكية، أن يسقى الزرع بالماء النجس، وهو يدل على طهارة الشجر والنبات، وما ينتج عنهما من ثمار، وقال المالكية: إنه يجوز جعل العذرة – فضلات الإنسان – لسقي الزرع، وإن الماء النجس يجوز استعماله لسقي بهيمة، أو لسقي الزرع، وأجازوا بيع العذرة للضرورة، وأن النبات الذي نبت من بذر نجس أو متنجس، أو سقي بماء نجس يكون طاهراً (4)، وإذا سقي بالنجاسة لا ينجس ثمره.

وقال الشافعية: والزرع النابت على النجاسة طاهر العين، ويطهر ظاهره بالغسل، وإذا سنبل فحبه طاهر كذلك، ومثل ذلك الأشجار.

وقالوا بأن الزرع النابت على مياه المجاري ليس بنجس العين، ولكن ينجس بملاقاة النجاسة، فإذا غسل بالماء طهر.

وإن ما يوجد على أوراق الشجر من مواد سائلة على شكل الرغوة، فهو نجس، إذا خرج من باطن الأرض(5)، ولا يحرم عند الشافعية الزرع المزبل، وإن كثر الزبل في أصله، ولا يحرم ما يسقى من الزروع والثمار بماء نجس، بخلاف الإمام أحمد الذي يحرم ذلك، وقال الشافعية: لا يجوز بيع زبل البهائم، سواء أكانت مأكولة اللحم أم غير ذلك، وأن البيع باطل، وثمنه حرام (6).

وقال الزيدية والظاهرية: إن النجاسة إذا تحولت في الأرض، فأصبحت تراباً، فقد صارت شيئاً آخر(7) ولا يحرم أكل ثمره.

القول الثاني

إن ما سقي من الزرع والشجر بالنجاسات؛ كالمياه العادمة وغيرها، يكون نجساً، ويحرم أكله، وهو رأي الحنابلة ورواية ثانية للمالكية، بينما قال الشافعية في الرواية الثانية بالكراهة (8).

وقد استدل أصحاب هذا الرأي بما يأتي:

1. من القرآن الكريم {وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} (الأعراف:157).وجه الاستدلال أن النجس خبث، ولا يحل إلا لضرورة، وهذه الضرورة غير موجودة هنا، وقالوا بأن الزرع لا يؤكل إذا سمد بالنجس (9).

2. واستدلوا من المعقول؛ وهو عدم جواز بيع السرجين –الزبل– النجس، وهو مذهب مالك والشافعي، لوجود آثار النجاسة فيه، بينما يرى أبو حنيفة أنه يجوز بيع الزبل للزرع بين أهل الأمصار من غير نكير.

3. وأما المالكية في الرواية الثانية، فعندهم لا يجوز الانتفاع بالنجس للشجر أو النبات بأي وجه من وجوه الانتفاع(10)؛ كالأكل وغيره، سواء كان من الثمر أم من الخشب، وأن الماء النجس لا يجوز أن تسقى به الأشجار ذوات الثمار، ولا الزرع، ولا الحيوان(11).

4. وأما الشافعية فعندهم في الرواية الثانية أنه يكره أكلها(12).

وبعد استعراض آراء الفقهاء، فإني أميل إلى مذهب الجمهور، لكونه طاهراً، وثماره التي تنعقد منه طاهرة كذلك، لعدم وجود آثار النجاسة فيها، وذلك للتيسير على الناس، ولكن إذا أصابت النجاسة ثمار النبات بعد نضجها؛ فإذا كانت على سطح الأرض فإنها تتنجس، وتطهر بالغسل.

أما إذا تشربت بالنجاسة إلى أعماقها، بحيث كانت بها جروح، ويسهل إزالة ما علق

بها من نجاسة، فتطهر بالغسل، ولو لمرة واحدة أو أكثر، وإذا كانت الثمار مصقولة من الخارج؛ كالبطيخ والبندورة غير المجروحة، فإنها تكون طاهرة، وإن تنجست تطهر بالغسل، والله أعلم بالصواب.

حكم دود الخضار والفواكه:

يكثر استعمال الخضار والفواكه في طعام الإنسان، ونحن نعلم أنها تتعرض للآفات الزراعية، فتكثر فيها الحشرات، وتصاب بالعفن، مع اختلاف أنواعها، ولذلك فهي طاهرة، وإن مات فيها الدود، وللعلماء في ذلك أقوال كما يأتي:

1. قال المالكية: أما المتخلق في الطعام كسوس الفاكهة مثل دود التفاح والمشمش والعنب وغيره والجبن، فيجوز أكله من الطعام مطلقاً حياً أو ميتاً، قل أو كثر(13).

2. وقال الشافعية: والفاكهة طاهرة، والدود الموجود بداخلها طاهر، وإن كانت ميتة، لأنها لا تنجس لعسر الاحتراز عنها (14)، بينما يعتبرون أن ما لا دم له سائل، إذا وقع في الماء لا ينجسه.

3. وقال الحنابلة: ولا يأكل دود مأكول تولد منه الطعام أو الفاكهة، فإن أخرجه ثم رده إليه نجسه، وقالوا لا يُعفى عن يسير النجاسة في الأطعمة(15).

4. وقال الحنفية دود الثمار والفواكه لا يؤكل(16).

والمعتمد هو رأي الجمهور، لأنه لا دم لها سائل، وهو سبب التنجيس، وقد ثبت أن الذباب إذا وقع في الطعام أو الشراب، ومات فيه، فلا ينجسه.

وعليه يجوز أكل الثمار إذا كان بداخلها دود، حي أو ميت مطلقاً، ولا حرج في ذلك، والله تعالى أعلم، وهو الهادي.

الهوامش

1. الطحاوي، أحمد، حاشية الطحاوي على الرد المختار، دار المعرفة للطباعة، بيروت، 1975م، ج4/ ص172، والخرشي على مختصر سيدي خليل، ج1،ص97، والخطيب الشربيني، مغني المحتاج، ج1،ص81، والشوكاني، السيل الجرار، ج1، ص52، وابن حزم الظاهري، المحلى، ج1، ص138.

2. الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، الفتاوى الهندية، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1973، ج2، ص133، وبهامشه فتاوى قاضيخان.

3. ابن القاسم: هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة الفقيه، روى عن مالك الحديث والمسائل الفقهية تجاوزت الثلاثمائة مسألة ، وروى أيضاً عن نافع وابن عيينة، وروى عنه ابنه موسى، واصبغ، وسحنون بن سعيد، ومحمد بن عبد الله بن الحكم، كان رجلاً صالحاً ثقةً، ذكره ابن حبان في الثقات، وهو صاحب مالك وتفقه عليه، وأول من حمل الموطأ إلى مصر، وأول إمام مالكي فيها.

4. القرطبي، أحكام القرآن، ج2، ص218 - 220، والصاوي بلغة السالك، ج1، ص 24-25.

5. البكري، إعانة الطالبين،ج1، ص81.

6. النووي، المجموع،ج9، ص230.

7. الشوكاني، السيل الجرار، ج1، ص52، وابن حزم الظاهري، المحلى، ج1، ص138.

8. المرداوي، الأنصاف في معرفة الراجح من الخالف، ج10، ص368، وابن مفلح، الفروع، ج1، ص107، والنووي، المجموع، 1/ 29 - 30.

9. البهوتي، كشاف القناع، ج1، ص37.

10. القرطبي، أحكام القرآن، ج2، ص218 - 220.

11. الباجي، سليمان بن خلف المنتقى، شرح موطأ مالك، دار الفكر العربي، القاهرة، ج1، ص58.

12. الأنصاري، أبو زكريا، أسنى المطالب شرح روض الطالب،المكتبة الإسلامية، ج2، ص9.

13. الخرشي، مختصر الخرشي، 1 /82، والصاوي بلغة السالك 1 /19.

14. البكري، إعانة الطالبين، 1/ 18.

15. ابن مفلح، شمس الدين، الفروع، 1/ 257.

16. ابن عابدين، حاشية على رد المحتار، 1 /349.

قال تعالى : ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل:43)

المفتي يجيب السائلين

الشيخ : محمد أحمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية
رئيس مجلس الإفتاء الأعلى

السؤال: قامت إحدى الجامعات جامعة بخصم 10-20 % من قيمة رواتب معظم العاملين لديها، ممن تزيد رواتبهم على ستمائة دينار، وذلك على سبيل القرض كما تدّعي، وجاء هذا الخصم بدون إشعار، ولا تبرير، ولا تحديد مدة السداد، وبدون أخذ موافقة خطية أو شفوية ممن سيتم الخصم من رواتبهم، علماً بأن الجامعة ملتزمة لعامليها بما يُسمى بالكادر الوظيفي الموحد، وهو ما اتفقت عليه الجامعات الفلسطينية مع وزارة التعليم العالي بخصوص قيمة رواتب العاملين والعلاوات المرافقة، أي أن تحديد قيمة الراتب هو أمر مقطوع فيه، ولا يمكن للجامعة التراجع عنه، كما أن عقد العمل الذي يوقّعه الموظف مع إدارة الجامعة لا يبيح لها أن تقوم بشيء من هذا القبيل. لقد تذمّر العاملون من هذه الطريقة ، وتفسر بعض مصادر الجامعة هذا الإجراء، بأن الجامعة تمر بأزمة مالية، وهي سترد هذه الأموال لأصحابها بعد ستة شهور.

فهل ما أقدمت عليه الجامعة من خصم نسبة معينة من رواتب موظفيها بالشكل المشار إليه أعلاه جائز شرعاً ؟ نرجو من سماحتكم أن تجيبونا على هذا السؤال كتابياً، علماً بأننا سننشر السؤال مع إجابتكم الكريمة بين العاملين في الجامعة، ونرسله إلى

رئاسة الجامعة، وبارك الله فيكم ونفع بكم.

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فبالإشارة إلى السؤال المتعلق بخصم نسبة معينة من رواتب موظفي الجامعة على سبيل القرض دون إشعار العاملين بذلك، فأبين بداية أن السؤال يتعلق بقضية خلاف بين طرفين، وليس من مهمة دار الإفتاء الفصل في قضايا النزاع والخلاف، إذ العنوان الصحيح لذلك يتمثل بالجهات القضائية، التي تأخذ إفادة الأطراف، وتطلع على البينات، وتقدر الظروف والأبعاد، وتصدر الأحكام والقرارات الملزمة.

وأما بشكل عام، فمعلوم أن الشريعة الإسلامية قد نظمت العلاقة بين العامل وصاحب العمل، أو المسؤول عن إدارته، وهي في الوقت الذي تفرض فيه على العامل أداء واجبه بأمانة وانضباط، فإنها تفرض على رب العمل دفع مستحقات العامل ومنها رواتبه وأجوره، حسب الاتفاق بينهما، فعن ابن عمر – رضي الله عنهما – مرفوعا : (أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه) (رواه ابن ماجه ، كتاب الرهون ، باب أجر الأجراء).

ويمنع الإسلام المماطلة أو التسويف في دفع الأجور، إلا إذا وجدت أعذار حقيقية تقتضي ذلك، فإن واجهت صاحب العمل أزمة مالية أدت إلى عجزه عن الوفاء بالتزامه نحو الأجير، ففي مثل هذا الظرف ينصح العامل بالصبر والإمهال، أخذاً بالقيم الإسلامية في هذا المجال، والتي يمثلها قوله تعالى : { وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (البقرة:280).

وإننا ننصح الإخوة السائلين وإدارة الجامعة بحل هذا الإشكال بالتفاهم والتراضي، وتقدير كل منهما ظروف الآخر، وحفظ حقوقه، مع وضع المصلحة العليا لهذه المؤسسة

التعليمية الوطنية، وطلابها أبناء هذا الوطن، في عين الاعتبار، لتبقى هذه الجامعة تؤدي رسالتها النبيلة على الوجه المنشود، بإذن الله تعالى وعونه.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

****

السؤال: أرفع لسماحتكم سؤالين راجياً إجابتكم عليهما، وهما:

1. ما حكم من أخذ قرضاً ربوياً من أحد المصارف، ثم تاجر بالمبلغ بطريقة مشروعة خالية من الحرام، وكسب أضعاف ما اقترضه، هل يعد ما ربحه من تجارته كسباً حلالاً ؟ وإذا كان الجواب بالنفي، ماذا يفعل بما حصل عليه من أموال تجارته؟

2. اضطررت لسحب مبلغ من المال من المصرف الذي أودع فيه راتبي على طريقة كشف حساب، لقاء عمولة بسيطة يأخذها المصرف، مقابل هذه الخدمة، ما حكم ذلك ؟ علماً بأن المبلغ سيسترد من راتبي من قبل البنك، أرجو إعطائي فتوى شرعية بذلك.

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فبالإشارة إلى السؤال المثبت نصه أعلاه، فإن أخذ القرض الربوي حرام شرعاً، حسب النصوص الشرعية المعروفة، والتجارة بهذا القرض على هذا الوجه حرام أيضاً، فالقاعدة الفقهية تنص على أن (ما بني على باطل فهو باطل).

وهي كذلك من باب التعاون على الإثم والعدوان، والله تعالى يقول: { وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ }(الروم:39)، وما حصل عليه التاجر من أموال جراء تجارته بالمال الربوي، لا يعد كسباً حلالاً، وكذلك لا يجوز استعمال العوائد الربوية ولا الانتفاع بها، وعليه إنفاقها في المصالح العامة، كتعبيد الطرق والساحات العامة، وما

شاكل ذلك.

أما عن أخذ البنك عمولة لقاء سحب مبلغ من المال على حساب راتبك بطريقة كشف الحساب، فهذه العمولة تعتبر من باب الربا المحرمُ شرعاً، والله تعالى يقول :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } (البقرة :278).

ويقول الرسول ﷺ « لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ » (صحيح مسلم - المساقاة - لعن آكل الربا ومؤكله) .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

****

السؤال: تم شراء ذهب من تاجر على أساس الدفع بالتقسيط ، وعند الدفعة الأخيرة، طالب التاجر بدفع فرق السعر في الذهب، مُدعياً بأنه قد لحق به ضرر من طول مدة السداد، ومن تغير أسعار الذهب، علماً بأن التاجر قد طالب المشتري بدفع فرق سعر الذهب، وذلك بعد أن سدد نصف الثمن، أرجو إعطائي فتوى شرعية بذلك.

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فبالإشارة إلى سؤالك المثبت نصه أعلاه ، فإن خللاً قد وقع في عقد البيع بين التاجر والمشتري، إذ إن الذهب من الأصناف التي لا يجوز بيعها إلا نقداً ، لقوله ﷺ : « الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلا بمثل، سواء بسواء، يدا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف، فبيعوا كيف شئتم، إذا كان يدا بيد » (صحيح مسلم ، كتاب المساقاة ، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقدا) .

أما وقد حصل الخلل، وترتب عليه خلاف بينكما، فعليكما حل هذا الأمر بالتراضي،

واستغفار الله تعالى على دخولكما في هذه المعاملة، والله تعالى أعلم.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

****

السؤال: ما حكم التجارة في شركات (Forex) التي تعمل في البورصة، في مجال العملات والذهب والنفط، حيث يدفع من يريد المشاركة مبلغاً يسمى تأميناً، فقد أدفع (2000) دولار مثلاً، مع أنني أبلغ عن نيتي شراء سلعة بقيمة (50.000) دولار، ولا أدفع هذه القيمة كلها بل أدفع قيمة التأمين فقط، فإذا ما ارتفعت أسعار السلع في البورصة يحسب لي مقدار الربح، وإذا خسرت فإنه يخصم من مبلغ التأمين، وإذا استمرت الخسارة لتشمل مبلغ التأمين بكامله، فأنني أخسره كاملاً ، وإذا ربحت فإنني استمر في العملية، أي أن الربح والخسارة مربوطان بقيمة صعود وهبوط أسعار السلع في البورصة، فإذا صعدت أربح، وإذا انحدرت أخسر،أرجو إعطائي فتوى شرعية بذلك.

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

إن هذا النوع من التعامل في سوق التعامل بالبورصة يسمى (البيع بالهامش)ويعني: دفع المشتري – العميل – جزءاً يسيراً من قيمة ما يرغب شراءه، ويسمّى(هامشاً)، ويقوم الوسيط سواء أكان شركة أم مصرفاً أم غيره ، بدفع الباقي على سبيل القرض، على أن تبقى العقـود المشتراة لدى الوسيط، رهناً بمبلغ القرض الذي هدفه الربح، من خلال المتاجرة بالأوراق المالية، أو بعض أنواع السلع التجارية، وهنا يدخل فيه الربا من خلال ما يسمى (رسوم التبييت) وهي الفائدة المشروطة على المستثمر في كل معاملة تجارية يقوم بها الوسيط لحساب (العميل)، وكذلك إذا لم يتصرف العميل بأمواله كاملة

في اليوم نفسه، وغالباً ما تكون نسبة متفق عليها، أو فائدة نسبية، وهذه النسبة تسمى (السمسرة) وتكون لقاء تعامل الوسيط بأموال العميل، وهذه حرام شرعا، لأنها الربا بعينه، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ } (البقرة:279-278).

ولأنه قرض جر منفعة، من خلال تسليم المبلغ إلى الوسيط للمتاجرة به، ليستفيد بيعا وشراءً، كما يستفيد بفارق العملة كبديل عن الوسيط ،كما أن هذه البيوع تتعارض ومقاصد الشريعة في حماية الأثمان .

وعليه، فإن هذه الصفقات صورية، لأنها تعقد على مبالغ ليست حقيقية، ولأن الوسيط، سواء أكان شركة أم بنكا أم غيره، لا يملك حقيقة المبلغ الذي وضعه العميل، فلا يتمكن العميل من سحبه، أو الانتفاع به في غير المضاربة من خلال الوسيط، وكذلك لا يوجد تقابض شرعي، بل حكمي وهمي، وهذا حرام شرعا، لقوله عليه السلام (بيعوا الذهب بالفضة كيف شئتم يدا بيد)(أخرجه ابن قدامة في المغني).

لذا نوصي السائل الكريم بعدم المتاجرة عبر هذه الطريقة المحرمة شرعاً، ويمكن الاطلاع بهذا الخصوص على قرار مجمع الفقه الإسلامي الذي عقد في مكة، خلال دورته الثامنة عشرة، بتاريخ 2006/12/8م، وقرار مجلس الإفتاء الفلسطيني الصادر بتاريخ 2005/6/12 .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

****

السؤال: أرجو من سماحتكم التكرم ببيان الحكم الشرعي بخصوص شرعية أكل المسلم ذبيحة أو طعام اليهودي أو النصراني، ولكم الشكر.

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فبالإشارة إلى سؤالكم المثبت نصه أعلاه، فإن الشرع الإسلامي الحنيف يجيز أكل المسلم من طعام أهل الكتاب يهوداً كانوا أو نصارى، بشرط خلوه مما حرم في الشرع، فلا يجوز أكل لحم الخنزير، ولا شرب الخمر، وغير ذلك من الأطعمة والمشروبات المحرمة في الإسلام.

ومن أدلة مشروعية ما ذكرناه من جواز أكل طعام اليهود والنصارى وذبائحهم، قوله تعالى :{ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ } (المائدة:5)، ويشمل هذا الحكم جواز الأكل من ذبائحهم، بشرط أن تكون في أصلها مباحة، وأن لا تكون مما يقدم إلى المعابد، وغيرها مما فيه مس بالتوحيد وتوافق مع الشرك أو الكفر، وأن يتم الذبح بالطريقة المشروعة، التي تتم بقطع الأوداج والحلقوم والمريء، أما القتل بالصعق الكهربائي والضرب وغير ذلك من الأساليب، فلا يجوز، لأنه يأخذ حكم الميتة التي حرمها الله بقوله تعالى : { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ} (المائدة :3)، ويتوجب على المسلم في هذا المقام تحري الحلال في طعامه، وشرابه، وتجنب المشكوك فيه إتقاءً للشبهات، فالرسول ﷺ يقول: « إِنَ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ

أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ » (صحيح مسلم ، المساقاة، أخذ الحلال وترك الشبهات).

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

****

السؤال: إن والدي المتوفى – رحمه الله – كان يملك أرضاً مساحتها (276) دونماً، ومسجلة في دائرة الطابو، وفي دائرة المالية، والبلدية، باسمه واسم أولاده، وخلال حياته قام باستصلاح الأرض وتسويتها وبناء السلاسل الحجرية، وحفر الآبار بمساعدة الحكومة الأردنية، وقام بشراء الأشجار المثمرة والحرجية من دائرة الزراعة الأردنية، وقام بزراعتها بواسطة عمال زراعيين كانت تدفع لهم أجورهم في حينه .

ومنذ سنوات نشأت مشكلة حيث تقدم وارث أحد العمال الذين كانوا يعملون في هذه الأرض بأجرة يومية، مطالباً بأتعاب والده وحقوقه في الأرض، أو ما يوازيها من مال، علماً بأن والده كان قد استوفى أجور عمله في حينه.والسؤال: هل له حق في ذلك؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فبالإشارة إلى سؤالك المثبت نصه أعلاه ، وبما أن العامل المذكور قد حصل على أجرته اليومية كاملة حال حياته، فلا يبقى لورثته بعد وفاته حق بالمطالبة بأية تعويضات أو حقوق، والله تعالى يقول: { وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ }(البقرة:188)

****

السؤال: هل ترث الابنة المتوفاة قبل والدها بأعوام؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فبالإشارة إلى سؤالك المثبت نصه أعلاه، فإن الابنة المتوفاة في حياة والدها لا ترثه كونها توفيت في حياة والدها، وذلك استناداً لقانون الأحوال الشخصية المعمول به في المحاكم الشرعية الفلسطينية حالياً، والذي لا يعطي الفرع حقاً بميراث أصله إذا توفي قبله، إذا كانت وفاته حصلت قبل إقرار الأخذ بنظام الوصية الواجبة عام 1976م، ولمزيد من التفصيل والدقة، ينصح بمراجعة المحكمة الشرعية بهذا الخصوص، بصفتها الجهة المخولة بتوزيع التركات، وحصر الإرث، والفصل في قضاياه على الوجه الشرعي.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

يقول رسول الله ﷺ: « إِنَ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ » (صحيح مسلم، المساقاة، أخذ الحلال وترك الشبهات).

حقوق الأولاد على والديهم

بقلم : الشيخ إحسان إبراهيم عاشور / مفتي محافظة خان يونس

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

فإن الحقوق في الإسلام متبادلة ؛ فكما أنَّ للآباء حقوقاً عظيمة على أبنائهم ، فإنَّ هناك حقوقاً كثيرة للأبناء على والديهم ، ولتعريف الآباء بِما ينبغي عليهم من حقوق تجاه أبنائهم ؛ فإنني أُلَخِّصُ أبرزها في النقاط الآتية :

(1) اختيارُ الزوجة الصالِحة ذاتِ الدِّينِ ؛ طلباً للنسل الطَّيِّب الطاهر ؛ فإنَّ العِرقَ دَسَّاسٌ ، وتهيئةً للمناخ الصالح لاستنبات النطفة ورعايتها ، وأن يَحرِصَ الأبُ على لزوم الصلاح والاستقامة ؛ فإن صلاحَ الآباءِ يثمرُ صلاحَ الأبناء ، ويُورِثُ حِفظَهم من الشرِّ والفساد .

(2) اتباع السُّنَّة في معاشرة الرجل أهله ، والدعاء بالمأثور عند المباشرة (بسم الله ، اللهُمَّ جَنِّبْنَا الشيطانَ ، وجَنِّبِ الشيطانَ ما رَزَقتَنا) ؛ لئلا يَضُرَّ الشيطانُ ما قضى اللهُ بينهما مِنْ وَلَدٍ .

(3) رعايةُ الأمِّ أثناء الحَمْلِ بالحنان ، وتعاهُدُها بتناول الغذاء الحلال، المناسب لنمو الجنين ، وتوفير الاستقرار النفسي لها ؛ فإن الجنين يتأثر بالتغيرات النفسية التي تعيشها أمُّه ، ولتحقيق ذلك ينبغي لأمِّهِ أن تُكْثِرَ مِنْ تلاوة القرآن، وسماعه أثناء الحمل ؛ لِمَا يبعثه مِن جَوٍّ الهدوء، وراحة النفس .

(4) عدمُ تَسَخُّطِ إنجاب البنات ؛ لِما فيه من عدم الرِّضا بعطاء الله ، والاعتراض على قَدَرِه .

(5) إثباتُ نَسَبِ الطفل لأبيه ، وهو حَقٌّ لله ﷻ ، ثم للطفل ، ولأمه ، ولأبيه ؛ ليُصانَ الولدُ مِنْ الضَّيَاع ، والتشرُّد ، ويُحَصَّنَ المجتمع من الفساد ، واختلاط الأنساب .

(6) اتِّباعُ السُّنَّة النبوية المطهرة في استقبال المولود ، ومن ذلك :

أ ـ الأذان في أُذُنه اليمنى حين ولادته ؛ ليكون أوَّلَ ما يقرَعُ سَمعَهُ ذِكرُ الله تعالى ، وشهادةُ التوحيد ، والدعوةُ إلى الصلاة ، ولأنَّ الشيطانَ يَرصُدُ المولودَ ليتعَلَّقَ به ويُقارِنَهُ ، فإذا سَمِعَ الأذانَ هَرَبَ وابتعد .

ب ـ تَحنيكُهُ بالتمر ، والدعاءُ له بالبَركة ؛ لفعل النبي ﷺ ، وذلك بأن يمضُغَ المُحَنِّكُ تمرةً حتى تصيرَ مائعةً تُبتَلَعُ ، ثُم يفتحَ فَمَ المولود ، ويَضَعَها فيه ؛ ليدخلَ شيءٌ منها جَوفَه .

ج ـ اختيارُ الاسم الحَسَنِ للمولود ؛ ذكراً أو أنثى ، والبُعدُ عن الأسماء القبيحة ؛ لقوله ﷺ : " سَمُّوا بأسماء الأنبياء ، وأحَبُّ الأسماء إلى الله عبدُ الله وعبدُ الرحمن ، وأصدَقُها حَارِثُ وهُمَام ، وأقبَحُها حَرْبٌ ومُرَّة " (أخرجه أبو داود عن أبي وهب رضي الله عنه)، وعلى والِدِه أنْ يتجَنَّبَ الأسماءَ الأجنبية ، وأسماء الفُسَّاقِ مِنْ أهل الفحشاء ؛ مثل : (جيفارا ـ نانسي ـ هيلين ـ نفين ـ مادلين ، وغيرها) .

د ـ أن يَختِنَه بعد الولادة ، وليس في ذلك توقيتٌ بزمانٍ مُحَدَّد ، ولكِنْ كُلما كان صغيراً كان أفضل .

هـ ـ حلقُ رأس المولود ؛ ذكراً أو أنثى ، يوم سابِعِه ، والتصَدُّقُ بِوَزن شَعَرِه فِضَّة .

و ـ ذبحُ العقيقة في اليوم السابع للولادة للقادر عليها ؛ عن الجارية شاةٌ ، وعن الغلام شاتان ، يأكُلُ منها ويُطعِمُ أهلَه ، ويُهدي الأقارب والأصدقاء ، ويتصَدَّقُ على المحتاجين

والفقراء .

(7) أن تقومَ أمُّهُ بحضانته وإرضاعه حتى الفِطام ، ولا تتعَجَّلَ فِطَامَهُ قبل الحَوْلَين ، إلا عن تراضٍ منهما وتشَاوُرٍ ؛ حتى يأخُذَ حَظَّهُ من الرضاع كاملاً .

(8) على والِدِه أن يُنفِقَ عليه وعلى أمِّهِ مِنْ كسب حلال طَيِّبٍ ؛ حتى يَنبُتَ نباتاً حسناً .

(9) على الوالدين أن يُعَلِّمَا طفلهما كتاب الله ﷻ ، وسُنَّةَ رسوله ﷺ ، وما يلزمُه من العلوم النافعة لدينه ودنياه ، وأن يُدَرِّبَاه على الصلاة عند سِنِّ السابعة ، فإذا بلغ العاشرة ، ولم يُصَلِّ ، ضَرَبَاهُ ضرباً رفيقاً حتى يُحافظ عليها ، وسبيلُ ذلك اصطحابُه إلى المسجد ، وحضورُ الدروس والمواعظ ، ومجالسةُ العلماء ، وتوفيرُ الرُّفقة الصالِحة .

(10) أن يُعَلِّمَه والِداه آداب الاستئذان، والحديث، والصدق، وحب الآخرين ، وسائر الآداب الاجتماعية ، ويُدَرِّبَاه عليها بالقدوة الحسنة ؛ فإن التربية بالقدوة، والامتثال، أبلغُ منها بالتوجيهات المجردة والأقوال .

(11) أن يَعدِلَ الوالدان بين أولادهم ، فلا يفضِّلون أحدَهم على الآخر ، بل يُسَاوونَ بينهم في العطف، والمعاملة، والعطايا والهبات . وخاصة بين الذكور والإناث ؛ حتى لا يقعَ التحاسُدُ والتباغُضُ بينهم .

(12) أن يُساعِدَهُ في الزواج مِنْ امرأة صالِحة ذاتِ دين ، في بيتٍ مستقل ، أو يبحثَ لابنته عن زوجٍ ذي خُلُقٍ ودين ، يُسْكِنُها في مسكنٍ خاصٍّ بها . ويُنفِقَ على وَلَدِهِ أو ابنتِه مِنْ مالِهِ الخاص - إن كان غنياً - من أجل الزواج ، وبناء أسرة مسلمة جديدة ، ولْيَعلَمِ الآباءُ أن تزويج البنت من زوجٍ غيرِ صالحٍ ظُلمٌ لها ، ومعصية لله ربِّ العالمين .

والله تعالى أعلم ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم .

المؤمن صديق البيئة

بقلم الأستاذ: كمال بواطنة

وزارة التربية والتعليم العالي

ممّا دلّ عليه القرآن الكريم أنّ كلّ شيء خلقه الله بقدر (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (القمر:49)، وجعل كلّ شيء موزوناً، مرتّباً منسجماً مع ما في هذا الكون (وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ)(الحجر:19)، وعلى هذا فكلّ ما في الكون متناغم بعضه مع بعض، في صورة لا تنافر فيها، ولا شذوذ.

وهذا التناغم يمكن ملاحظته في كثير من الأشياء التي تقع حولنا، مثال ذلك ما يقوم به النبات من امتصاص لغاز ثاني أكسيد الكربون الموجود في الهواء؛ لاستخدامه في صنع غذائه، بوساطة عملية التمثيل الضوئي، الذي يتولد منها غاز الأكسجين، كناتج ثانويّ تستهلكه الحيوانات المختلفة في عملياتها الحيويّة، وفي الحصول على الطاقة اللازمة، وتطلق بدورها ثاني أكسيد الكربون ليبدأ دورته من جديد...(مجلة الأزهر، عدد ربيع الآخر1430 إبريل2009، السنة82،ص:542).

ولقد جاءت الشريعة الإسلامية لتحافظ على هذا التناغم في منطق لا لبس فيه (وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا) (الأعراف:56)؛ فالآية تقرّر أنّ الأرض صالحة، ولكن الإفساد إذا جاء، فإنّما يجيء من الإنسان (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (الروم:41)، ولك أن تنظر إلى الطبيعة وهي بكر،

قبل أن تمتدّ إليها مخالب الجرافات، وأنياب البواجر، ودخان المصانع، وعوادم المحركات، وضجيج الآلات والسيارات، وآثار الحروب، وازدحام السكان، وتراكم النفايات السامة وغير السامة، وكتل الإسمنت التي تسدّ الأفق، والأضواء الكهربائية الساطعة التي اغتالت القمر...

إنّ الإنسان من حيث لا يشعر يهلك نفسه بنفسه؛ فهو كمن يحفر حفرة؛ ليقع فيها، أو كمن يصنع حبلاً؛ ليشنق به، أو كمن يحدّ سكيناً؛ ليذبح بها، فعاقبة تلويث البيئة، وهي الإطار الذي نعيش فيه، ونحصل منه على مقوّمات استمرار حياتنا، يقع على الإنسان، وقد أصابه قول القائل: (إذا رميت أصابني سهمي)، فإهمال البيئة إهمال للإنسان، والمحافظة عليها محافظة على الإنسان.

والتلوث يعني كلّ ما يكدر، أو يفسد أيّاً من عناصر البيئة، سواء كان هذا العنصر كائناً حياً؛ كالإنسان والحيوانات والنبات، أو مكوناً طبيعيّاً غير حيّ؛ كالهواء والماء والتربة، وغيرها.

الإسلام وضع الأطر التي نحافظ من خلالها على الهواء الذي نتنفسه، والماء الذي نشربه، أو نستعمله في مناشط حياتنا، والأرض التي نعيش فيها، وما فيها من كائنات وجمادات...

فللمحافظة على الهواء وجدنا الإسلام ينهى الجار أن يرفع البناء في صورة تؤدّي إلى حجب الريح عن جاره (**ولا تستطل عليه بالبناء، فتحجب عنه الريح إلا بإذنه**) (البخاريّ)، بل وجدنا الإسلام ينهى الجار عن إيذاء جاره برائحة الدخان، وهو يطبخ، إلا أن يغرف له من الطعام؛ تطييباً لخاطره مما لحقه من أذى (**ولا تؤذه بقتار قدرك، إلا أن تغرف له منها**)(البخاريّ).

وللمحافظة على الهواء وجدنا الإسلام ينهى من يغشى بيوت الله أن يأكل ما من

شأنه نشر الرائحة الكريهة التي تؤذي المصلّين كالثوم والبصل... (**من أكل من هاتين الشجرتين فلا يقربنّ مصلاّنا**) (الترمذيّ)، ولعلّ في هذا واعظاً لمن يغشى بيوت الله وبدنه وجواربه وثيابه تفوح منها رائحة تنفّر المصلين من عرق وغيره، وفمه تفوح منه رائحة الدخّان الكريهة، وقد وجدنا الإسلام يحثّ المسلمين على الاستياك تطهيراً للفم، وتطييباً للنَّفَسِ الذي يخرج منه، ويحثّ المسلمين على الاستحمام ولو مرّة في الأسبوع، ووجدنا سنة النبيّ- صلى الله عليه وسلّم- ترغّب المسلمين في التطيّب من خلال التشبّه بالنبيّ- صلى الله عليه وسلّم- الذي قال: (**حبّب إليّ من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرّة عيني في الصلاة**) (صحيح الجامع الصغير)؛ ذلك لتشيع الرائحة الطيّبة التي تنعش الأنفاس.

من صور تلوث الهواء المزعجة في أيامنا، التلّوث السمعيّ الذي ثبت ضرره على الإنسان والحيوان، وحتّى النبات، والذي نفّر منه الإسلام، فنهى عن رفع الصوت بلا ضرورة فقال تعالى : (وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)(لقمان:19)، وأمر الله بالإعتدال في الصوت حتى في الصلاة (وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً)(الإسراء:110)، والنبيّ- صلى الله عليه وسلّم- قال: (**بشّروا خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب**) (البخاريّ)، والنصب هو التعب، والصخب هو الصياح وارتفاع الأصوات.

اليوم أنّى ذهبت تجد من يفسد علينا هواءنا، فكثير من السائقين لا يتعهّدون سياراتهم بالإصلاح فتجد الدخان الكثيف يخرج منها، فيكتم الأنفاس، ويسدّ الأفق، وتسمع منها الأصوات التي تصمّ الآذان... وكثير من الناس يلقون القمامة في كلّ مكان فتزكم الأنوف بروائحها النتنة...وكثير من الناس لا يطيب له أن يقيم مصنعاً، أو ورشة إلا بين المنازل السكنية، ولا تسل عن معاناة الناس إذا كان المصنع يصدر ضجيجاً، وينفث

دخاناً، ويخرج غباراً، مثل مصانع الحجر، أو الإسمنت، أو يصدر منه غازات سامّة، إذا كان مصنعاً كيماوياً...، وبعض الناس، وبخاصة في القرى، يقيم مزرعة دواجن في الأحياء المسكونة، فتعكّر الأجواء برائحة كريهة تنبعث ليل نهار... وبعض الناس لا يتورّع عن إشعال سيجارته في كلّ مكان، في البيت والمشفى والسيارة...

ومن أعجب ما رأيت ما يفعله جامعو (الخردة)؛ فإنّ الواحد منهم يجمع عدداً كبيراً من إطارات السيارات المستعملة، ثمّ يقوم بإشعالها ليجمع ما فيها من أسلاك دقيقة، ليست ذات قيمة، إذا ما قيست بالضرر المهلك الذي يتولّد من حرقها، وكان الله في عون الناس.

وللمحافظة على الماء وجدنا الإسلام يُذكّر الناس بعظم هذه النعمة، التي لا عيش للإنسان من دونها، في غير ما موضع من كتاب الله (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (الأنبياء:30)، (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ * لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ) (الواقعة:68-70).

وعلى هذا فإنّ كلّ ما من شأنه إفساد الماء نهى الإسلام عنه؛ لأنّ فيه إفساداً للحياة والأحياء، فنهى عن الإسراف في الماء، ولو كان المرء على نهر جارٍ، وحثّ على حفر الآبار، وإصلاح الينابيع ، ووعد من وقف عيناً... بالثواب الجزيل، وتوعّد بالعقاب من يبول، في الماء الراكد، أو الجاري، ففي الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله-رضي الله عنه- (**أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم ـ نهى أن يبال في الماء الراكد**)(مسلم).

وعلى هذا فإنّ جرم من يترك المياه العادمة تتسرّب إلى المياه العذبة جرم كبير، وجرم من يدفنون الموادّ السامّة في باطن الأرض، فتتسرّب إلى الآبار والينابيع جرم أكبر.

وللمحافظة على الأرض وما فيها من أحياء وجمادات، وجدنا ديننا يدعو إلى المحافظة على الحيوان والرأفة به، ونهى عن اتخاذ الدوابّ كراسي، ونهى عن اتخاذها هدفاً لتعلّم

الصيد...، ونهى عن قطع الشجر بلا منفعة، حتّى في الحروب، ووصية أبي بكر لأسامة قائد جيشه في هذا الأمر مشهورة.

وإذا كان الإسلام قد دعا إلى النظافة في البدن والثياب فإنّه لم ينس الحثّ على النظافة في كلّ شيء، حتّى إنّه جعل النظافة علامة دالّة على الإيمان (**النظافة من الإيمان**) (الطبراني في الأوسط)، ووجدنا النبيّ- صلى الله عليه وسلّم- لا يكتفي من المسلم أن ينظف داخل بيته، بل أمره أن ينظّف فناءه، ولا يتشبّه باليهود (**نظّفوا أفنيتكم، ولا تشبّهوا باليهود**) (الترمذي والطبراني)، ومن المؤسف أنّ بعض مجتمعات المسلمين ليست نظيفة، وطلاّب المدارس، الذين يفترض فيهم أن يكونوا مثالاً في النظافة، تصدر منهم أنماط سلوكية غير سويّة، فتراهم يلقون كثيراً من الأشياء في الشارع، ويخرجون أصواتاً تؤذي من يسمعها.

إنّ المسلم ينبغي أن يكون كالشامة بين الأمم، صيانة للبيئة، ونظافة، ومحافظة على النظافة في كلّ مناحي البيئة. لقد كانت محاكم التفتيش بعد سقوط دولة الأندلس تميّز البيت المسلم عن غيره من نظافته، ولا زلت أتذكر ما درسته عن خبر ذلك الجنديّ من الجنود الصليبيين في الحروب الصليبية ، والذي بعث لامرأته رسالة ذكر لها فيها أنّه استحمّ في ذلك العام مرّتين، وكان من عادتهم أنّهم يستحمّون في العام مرّة واحدة.

من أسف أنّ هؤلاء القوم أصدروا التعليمات والقوانين التي تُغَرِّمُ غرامات كبيرة من يتهاون في النظافة، حتى أضحى الأمر عندهم سلوكاً، وهذا مشاهد وملموس؛ فمصانعهم أنظف من المستشفيات عندنا، ونحن الذين تعلّمنا من ديننا أن النظافة شرط من شروط صحّة كثير من العبادات، وعلامة إيمان نتهاون بها، حتى أصبحت كثير من طرقنا مزابل، والتلوّث البصريّ عندنا على أشدّه، ويتمنّى المرء أن يقع بصره على ما يبهج النفس، ويثلج الصدر، ولقد غدت البيئة عندنا مصدر قلق وتعاسة، بدل أن تكون

الإحسان إلى الحيوان

(تعاليم شرعية وواجبات إنسانية)

بقلم : الشيخ جميل جمعة / مفتي محافظة سلفيت

حث الإسلام على الإحسان الشامل للحيوان وسواه، قال تعالى (وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة : 195)، وقوله (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ) (النحل:190)، وقال النبي، صلى الله عليه وسلم، فيما رواه أصحاب السنن (**إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليحد أحدكم شفرته ويرح ذبيحته**)(رواه مسلم)، وفي إغاثة الملهوف منه، صح الخبر بعظيم الأجر لمغيثه وغفران ذنبه وشكر صنيعه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**بينما رجل يمشي بطريق، اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها، فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني، فنزل البئر، فملأ خفه ماءً، ثم أمسكه بفيه ،حتى رقي، فسقى الكلب، فشكر له، فغفر له، فقالوا: يا رسول الله وإن لنا في هذه البهائم لأجرا، فقال: في كل كبد رطبة أجر**) (رواه مسلم)، وعنه قال : قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، (**بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقعها فاستقت له به فسقته إياه فغفر لها به**) (رواه مسلم)، وكما حث الإسلام على الإحسان وأوجبه لمن يستحقه، فقد نهى عن خلافه من الظلم والتعدي، قال تعالى (وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبَ الْمُعْتَدِينَ) (البقرة:190)، وقال تعالى: (وَمَن يَظْلِم منكم نُذِقْهُ

عَذَاباً كَبِيراً) (الفرقان:19)، وفي صحيح مسلم أن ابن عمر، رضي الله عنهما، مر بنفر قد نصبوا دجاجة يترامونها، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا عنها، فقال ابن عمر من فعل هذا؟ إن رسول الله، صلى الله عليه وسلـــــــــــم، (**لعن من فعل هذا**)، وفيه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله نهى عن تصبير البهائم (**أي تحبس حتى تموت**)، وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الـــــــدواب(**النحلة والنملة والهدهد والصرد**)، (رواه أبو داود بإسناد صحيح).

وروى مسلم أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (**عذبت إمرأه في هرة سجنتها، حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إن حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض**)، وفي سنن أبي داود عن أبي واقد قال: قال رسول الله عليه وسلم: (**ما قطع من البهيمة وهي حية فهي ميتة**) وأخرج الترمذي (**ما قطع من الحي فهو ميت**)، وعن أبي مسعود قال: (**كنا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في سفر، فانطلق لحاجته، فرأى حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة تعرض، فجاء النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال: من فجع هذه بولدها، ردوا ولدها إليها**) (رواه أبو داود وصححه الألباني)، (**ورأى قرية نمل قد حرقناها، فقال: من حرق هذه، قلنا: نحن، قال: إنه لاينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار**) (رواه أبو داود). وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**ما من إنسان قتل عصفورا فما فوقها بغير حقها، إلا سأله اللّه عز وجل عنها، قيل: يا رسول اللّه وما حقها؟ قال: أن يذبحها فيأكلها، ولا يقطع رأسها فيرمي بها**) (رواه النسائي والحاكم وصححه).

وهذا موجب لترك ذلك، وهو عين الرحمة بهذه الأنعام وغيرها، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي- صلى الله عليه وسلم- مر على حمار قد وسم في وجهه، فقال: (**لعن اللّه الذي وسمه**) (رواه مسلم) ، وفي رواية له (**نهى رسول اللّه صلى اللّه**

عليه وسلم عن الضرب في الوجه، وعن الوسم في الوجه)(رواه أحمد ومسلم والترمذي وصححه) وهذا شامل للانسان وللحيوان .

فهذه النصوص وما جاء في معناها دالة على تحريم تعذيب الحيوان بجميع أنواعه، وما يتعلق بنقله وشحنه بكميات كبيرة خلال مسافات طويلة، ربما ينتج عنها تزاحم مهلك لضعيفها، وجوع، وعطش، وتفشي أمراض فيما بينها، ومما يؤسف منه، ويستوجب الإنكار في الطرق المستخدمة في ذبح الحيوان مأكول اللحم في أكثر بلدان العالم الأجنبي، وما يمهد له عند الذبح منه بأنواع من التعذيب كالصدمات الكهربائية في مركز الدماغ لتخديره، ثم مروره بكلاليب تخطفه وتعلقه منكسا وهو حي، مارا بسير كهربائي حتى موضع من يتولى ذبحه لدى بعض مصانع الذبح والتعليب، ومنها نتف ريش الدجاج والطيور وهي حية، أو تغطيسها في ماء شديد الحرارة وهي حية، أو تسليط بخار حار عليها لإزالة الريش، زاعمين أنه أوفر بما يراد ذبحه من الحيوان، وهذا كله مخالف لنصوص الأمر بالإحسان إلى الحيوان والحث على ذلك في الشريعة الإسلامية السمحاء، وكل عمل مخالف لها يعتبر تعذيبا وظلما، يحاسب عليه قاصده، لما سلف ذلك، ولما صح في الحديث :

(أن الله يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء)(صحيح مسلم)، فكيف من يعقل الظلم ونتائجه السيئة، ومن المستحبات التي ينبغي أن تؤخذ بالحسبان عند تذكية الحيوان المأكول اللحم ما يلي :

1. عرض الماء على ما يراد ذبحه للحديث السابق (إن الله كتب الإحسان على كل شيء) الحديث ..
2. أن تكون آلة الذبح حادة وجيدة، وأن يمرها الذابح على محل الذكاة بقوة وسرعة.
3. أن لا يكسر أو يقطع منها شيء قبل زهوق روحها وسكون حركتها.
4. يكره خلع رقبتها، أو أن تذبح وأخرى تنظر، أو أن يحد الذابح الشفرة والحيوان يبصره

وقت الذبح، وهذه المذكورات مما يستحب عند التذكية للحيوان رحمة به، وإحسانا إليه، ويكره خلافها مما لا إحسان فيه، كجره، فقد روى عبد الرزاق موقوفا أن ابن عمر رضي الله عنهـــم (**رأى رجلا يجر شاة برجلها، ليذبحها، فقال له: ويلك قدها إلى الموت قودا جميلا**)، وقد ثبت في مسند الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلـــم (**أن تحد الشفار، وأن توارى عن البهائم**)(رواه أحمد وابن ماجه)، وما ثبت في معجمي الطبراني الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح، عن عبد الله ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: (**مر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم على رجل واضع رجله على صفحة شاة، وهو يحد شفرته، وهي تلحظ إليه ببصرها، قال: أفلا قيل لهذا؟ أتريد أن تميتها موتتين**)(رواه مسلم)، أما غير المقدور على تذكيته كالصيد الوحشي، أو المتوحش، كالبعير فيجوز رميه بسهم، أو نحوه، بعد التسمية عليه، ومتى قتله السهم جاز أكله، لأن قتله بذلك في حكم التذكية المقدور عليها .

فالإسلام دين الرحمة، وشريعة الإحسان، ومنهاج الحياة المتكامل، والطريق الموصلة إلى الله، ودار كرامته، فالواجب الدعوة له، والتحاكم إليه، والسعي في نشره بين من لا يعرفه، وتذكير عامة المسلمين بما يجهلون من أحكامه ومقاصده، وإبتغاء وجهه، فمقاصد التشريع الإسلامي في غاية العدل والحكمة، فلا حرمان من كل حيوان نافع، خلافا لما عليه البوذيون، ولا إباحة لكل ضار منه، خلافا لما عليه أكلة الخبائث من الخنازير والسباع المفترسة وما في حكمها، ولا ظلم، ولا إهدار لحرمة كل محترم من نفس أو مال أو عرض.

فنشكر الله على نعمه، التي أجلها نعمة الإسلام، مع الإبتهال إليه، أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، وأن لا يجعلنا بسبب تقصيرنا فتنة للقوم الكافرين .

وصلى الله على نبينا محمد، المبلغ البلاغ المبين، وعلى آله، وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

كسوف الشمس .. رؤية حديثية

بقلم : طارق مصطفى حميدة

الناظر في كتب السنة النبوية يجد حشداً كبيراً من الأحاديث الشريفة، التي يرويها عدد من الصحابة الكرام حول واقعة كسوف الشمس، التي حدثت في أواخر حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

والمسلمون في هذه الأيام، وكلما وقع كسوف للشمس أو خسوف للقمر، بحاجة إلى الاسترشاد بالهدي النبوي للإفادة منه **فقهياً وفكرياً وسلوكياً.**

ولعل من الصعب في هذه العجالة إيراد كل الأحاديث الشريفة في الموضوع، خاصة وأن اكتمال الصورة يقتضي ضم بعضها إلى بعض، وجمع ما تفرق منها ، لكن سنبدأ المقالة بإحدى روايات البخاري،عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: (**خسفت الشمس ونحن عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقام يجر ثوبه مستعجلاً، حتى أتى المسجد، وثاب الناس، فصلى ركعتين، فجلّي عنها، ثم أقبل علينا، وقال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، فإذا رأيتم منها شيئاً، فصلوا، وادعوا الله حتى يكشفها**).

يلفت النظر أولاً، إسراع النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى المسجد وصلاته بالناس، واستمرار الصلاة حتى انقضاء الكسوف وتجلي الشمس، وفيما بعد وصيته للمسلمين، إذا ما وقع كسوف بالاستمرار في الصلاة والدعاء طيلة فترة الكسوف، والملاحظ هنا أن النبي، صلى الله عليه وسلم، صلى بالمسلمين في المسجد وذلك خلافاً لصلاة الاستسقاء والعيدين في العراء، ولعل من أسباب ذلك الإشعاعات الضارة التي يمكن أن يؤدي إليها تركيز النظر في قرص الشمس، ولا ننسى أن السنة في الصلاة النظر إلى موضع السجود لا إلى الأعلى.

والأمر الثاني، حرص النبي عليه السلام على نفي أي علاقة بين الكسوف وموت أي شخص وحياته، أو غير ذلك من الأحداث العظيمة كالمصائب والكوارث، حيث تزامن ذلك الكسوف مع وفاة إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال الناس: (كسفت الشمس لموت إبراهيم)، وذاك هو الاعتقاد السائد في ذلك الزمان في الأرض كلها، بل لا يزال هذا الاعتقاد في أماكن كثيرة من العالم حتى الآن، ونحن في القرن الحادي والعشرين.

لكن الرسول عليه الصلاة والسلام ينفي ويرفض، وبلغة حاسمة جازمة، أي ارتباط أو علاقة بين الأمرين، وهو بالتأكيد برهان ساطع، ودليل قوي يضاف إلى أدلة النبوة وبراهينها، إذ لو لم يكن محمد عليه السلام نبياً يوحى إليه من خالق الشمس والقمر، لكان كلامه متناغماً مع الفكر السائد في تلك البيئة زمانياً ومكانياً، ولوجدها فرصة تدعم إيمان الناس بصدق دعواه، لكنه يقول الحق الذي يأتي العلم ليصدقه بعد ذلك بقرون. واللافت أن الرسول الكريم يختم خطابه بالقول: (ألا هل بلغت) ؟، في إشارة واضحة إلى أن ما يقوله وحي إلهي، وأنه على درجة كبيرة من الأهمية والخطورة.

ومن الغريب في زماننا هذا حرص بعضهم على قصص أسطورية وخرافات (وأدلة باهتة) ، وإصرارهم على تبنيها وترويجها بحجة تأثيرها لأنها، -بزعمهم- تساهم في تدعيم الإيمان وزيادة الالتزام، ومن ذلك بعض النشرات حول دعاوى رؤى منامية للرسول عليه السلام ، أو صور لما يزعمون أنه عذاب القبر لشخص فُتح قبره بعد ساعات من دفنه.. إن ديننا هو دين البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة، ولا يحتاج إلى هذه الترهات التي يلهث خلفها من لا يملكون دليلاً على أفكارهم وعقائدهم.

والخطاب النبوي يزيل ما قد يعلق في النفوس من تقديس للشمس والقمر، ولا ننسى وجود عابدين لهما على مر العصور، ويؤكد أنهما آيتان من آيات الله، فهما مخلوقان

لله تعالى، وهما دليلان باهران على عظمته وحكمته وعلمه سبحانه، والمفروض أن المؤمن يتفكر في آيات الله تعالى، ويفيد منها، ويستشعر عظمة الله تعالى، ولا يمر عنها مر الكرام.

ومن مجموع روايات أحاديث الكسوف، نلاحظ دعوة الرسول عليه السلام المسلمين إلى الصلاة والدعاء والتكبير والصدقة والذكر.

وإذا كان الكسوف يستثير مشاعر الخوف والقلق والتفكير في النهاية والموت، بشكل غريزي، بل هو تخويف مقصود من الله تعالى لعباده،كما جاء في صحيح مسلم: (**إن الشمس والقمر من آيات الله، وإنهما لا ينخسفان لموت أحد، ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فكبروا، وادعوا الله، وصلوا، وتصدقوا**)، فإن الرسول عليه السلام يوجه هذه المشاعرالوجهة الصحيحة إلى الآخرة، فيعرض بعض مشاهد من النار، وبعضاً من أهلها، وأسباب دخولهم فيها، ويحذر أمته بقوة من الزنا، قائلاً : (**يا أمة محمد، إن من أغير من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته**) ، مؤكداً أن الأمر يستدعي أخذ الأمور بجدية : (**والله لو تعلمون ما أعلم ، لبكيتم كثيراً، ولضحكتم قليلاً**).

كما يحدثهم الرسول الكريم عن الجنة وساكنيها، وعشرات الآلاف الذين يدخلونها، في مثل صورة القمر ليلة البدر، وأن عنقود عنب واحد من عناقيد الجنة ليكفي أهل الأرض حتى يوم القيامة، ليجمع في تربيتهم بين أسلوبي الترهيب والترغيب.

وفي خطاب النبي عليه الصلاة والسلام، بعد صلاة الكسوف، حديث عن دخول قطاع كبيرمن النساء النار لإكثارهن اللعن، وكفرهن العشير، وهو الأمر الذي لا تسعه هذه العجالة، ولعل الله تعالى يعين في كتابته قريباً.

من أخبار مكتب المفتي العام ودور الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير دائرة الإعلام

بحضور الرئيس محمود عباس (أبو مازن)

المفتي العام يشارك في الاجتماع الأول لمجلس رؤساء الهيئة الإسلامية المسيحية

رام الله : شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – في الاجتماع الأول لمجلس رؤساء الهيئة الإسلامية المسيحية، الذي ألقى فيه سيادة الرئيس محمود عباس «أبو مازن» كلمة أمام الحضور، أكد فيها على أهمية دور الهيئة الإسلامية المسيحية، في الدفاع عن المدينة المقدسة، وفي استنهاض همم المسلمين والمسيحيين في العالم، مشدداً على أهمية العمل الإسلامي المسيحي المشترك،

خصوصاً في قضية مهمة كقضية القدس، وقد اختير سماحة المفتي العام عضواً في مجلس رؤساء الهيئة بقرار من سيادة الرئيس أبو مازن، وحضر الاجتماع حشد من أعضاء مجلس رؤساء الهيئة، من الشخصيات الإسلامية والمسيحية.

بحضور دولة الدكتور سلام فياض

المفتي العام يشارك في حفل تكريم رئيس المجلس الأولمبي الآسيوي

رام الله: بحضور دولة الدكتور سلام فياض – رئيس الوزراء الفلسطيني – شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك – بالحفل الذي عقدته اللجنة الأولمبية الفلسطينية، لتكريم سمو الأمير الشيخ أحمد الفهد الصباح/ رئيس المجلس الأولمبي الآسيوي، الذي وصل إلى فلسطين للمشاركة في فعاليات احتفالية القدس عاصمة للثقافة العربية للعام 2009م، وأكد دولة الدكتور سلام فياض في كلمته على أن مشاركة الأمير الصباح تشكل دعماً ونصرةً لشعبنا، من ناحيته عبر سمو الشيخ الصباح عن بالغ سعادته لوجوده في فلسطين، كما أشاد سماحة المفتي العام بالشيخ الصباح وبالدعم الكويتي الحكومي والشعبي للشعب الفلسطيني وقيادته وقضيته العادلة.

المفتي العام يترأس الجلسة الثالثة والسبعين لمجلس الإفتاء الأعلى

رام الله : ترأس سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى – الجلسة الثالثة والسبعين لمجلس الإفتاء الأعلى

في فلسطين، بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس من مختلف محافظات الوطن، حيث أدان المجلس الممارسات القمعية الإسرائيلية لأبناء شعبنا، والحملة الشرسة ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، كما ناقش المجتمعون العديد من المسائل الفقهية التي تهم المواطنين في حياتهم اليومية.

المفتي العام يشارك في أمسية ثقافية في يافا

يافا: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك – في ندوة ثقافية حول واقع القدس، نظمتها رابطة رعاية شؤون عرب يافا، وذلك ضمن الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية للعام

2009م،وتطرق سماحته إلى مكانة القدس الدينية والروحية والوطنية، داعياً العالم أجمع إلى التدخل من أجل وضع حد للممارسات والسياسات العدوانية، التي تستهدف

المدينة المقدسة وهويتها، وشدد سماحته على عروبة القدس التي تعتبر مفتاح السلام في المنطقة، وحضر الحفل حشد كبير من العرب في يافا.

المفتي العام يترأس اجتماعاً لمفتي المحافظات

رام الله: ترأس سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/

رئيس مجلس الإفتاء الأعلى – اجتماعاً لمفتي المحافظات، بحث فيه العديد من القضايا؛ منها: الإصدارات التي يجري الإعداد لها، والعمل وفق القوانين الإدارية والمالية، ويأتي هذا الاجتماع ضمن الاجتماعات الدورية التي تعقدها الدار بهدف تنظيم العمل، ورفع كفاءة العاملين فيها، بما يخدم المصلحة العامة.

المفتي العام يلقي خطبة الجمعة ويؤم المصلين في خيام الاعتصام بالقدس

القدس:واصل سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك – إلقاء خطب الجمعة في خيام الاعتصام التي أقيمت في القدس للاحتجاج على سياسة مصادرة الأراضي، وهدم المنازل التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد المواطنين الفلسطينيين في القدس، وحذر سماحته المواطنين من الصفقات المشبوهة، مؤكداً على حرمة أخذ التعويض عن الأراضي، وأن الفلسطينيين يملكون هذه الأرض بقرار رباني، حاثاً المواطنين على ارتياد هذه الخيام، التي هي بمثابة الخندق الأول للدفاع عن الأراضي الفلسطينية، كما أمّ سماحته العديد من

الصلوات التي أقيمت في الخيام المقامة على الأراضي المهددة من قبل سلطات الاحتلال.

المفتي العام يستقبل وفداً من وزارة شؤون المرأة

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى - وفداً من وزارة شؤون المرأة، لمناقشة ملحوظات دار الإفتاء الفلسطينية على وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية، وأكد سماحته على أن الشريعة الإسلامية تحترم حقوق المرأة، وتحافظ عليها، في ظل التقيد بأحكام الشريعة الإسلامية، وحضر الاجتماع فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله - الوكيل المساعد لدار

الإفتاء/ مفتي محافظة رام الله والبيرة - والدكتور شفيق عياش والدكتور إسماعيل نواهضة والشيخ محمد سعيد صلاح، أعضاء مجلس الإفتاء الأعلى، وكان وفد وزارة شؤون المرأة برئاسة سلوى هديب قنام/ وكيل الوزارة، واتفق على إعادة صياغة الوثيقة بما لا يتعارض

والأحكام الشرعية، ويساهم في مناصرة المرأة في نضالها لنيل حقوقها المشروعة، ورفع الظلم عنها، واختتم اللقاء بالاتفاق على عقد لقاء قريب في وزارة شؤون المرأة للإطلاع على الوثيقة في صورتها المعدلة في ضوء ما دار في اللقاء الأول .

نادي جبل المكبر يكرم المفتي العام

القدس: كرم نادي جبل المكبر سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك – لمواقفه الداعمة والمساندة للنادي، وبين سماحته أن الرياضة حققت انجازاً مهماً لمدينة القدس، وأنها من الأهمية بمكان إذا ما نظرنا إلى ما يخطط له الطرف الآخر، الذي يستهدف شبابنا بأساليب ووسائل شتى،

وحيا سماحته أبناء النادي وإدارته على إصرارهم وسعيهم للوصول إلى المقدمة، مباركاً لهم هذا النجاح.

مفتي محافظة رام الله والبيرة يشارك في مؤتمر بجمهورية مصر العربية

القاهرة: نيابة عن سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – شارك فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله – الوكيل المساعد لدار الإفتاء/

مفتي محافظة رام الله والبيرة – في المؤتمر العام الحادي والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي عقد في القاهرة، تحت رعاية سيادة الرئيس المصري محمد حسني مبارك وبدعوة من معالي الدكتور محمود حمدي زقزوق – وزير الأوقاف/ رئيس المجلس

الأعلى للشؤون الإسلامية، حيث قدم فضيلته بحثاً بعنوان « معوقات تجديد الفكر

أ.د. عبد السلام العبادي الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي يتوسط الوكيل المساعد والمدير الإداري لدار الإفتاء الفلسطينية على هامش المؤتمر الحادي والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة

الإسلامي وسبل المواجهة »، ورافق فضيلته في المؤتمر مدير دائرة الشؤون الإدارية لدار الإفتاء الفلسطينية الأستاذ محمد جاد الله.

مفتي محافظة سلفيت يلقي محاضرة في أفراد الأجهزة الأمنية

سلفيت: ألقى فضيلة الشيخ جميل جمعة – مفتي محافظة سلفيت – محاضرة بعنوان « حرمة الدم الفلسطيني»، وذلك في قاعة الدفاع المدني في المحافظة، حضرها أفراد الدفاع المدني والشرطة العسكرية والضابطية الجمركية، تناول فيها أهمية الوحدة الوطنية بين أفراد المجتمع الفلسطيني، وأنها مطلب شرعي ووطني، وحرم الاقتتال بين الإخوة، مبيناً حرمة الدم الفلسطيني، معتبراً انتهاك تلك الحرمة من الكبائر، ووجه فضيلته نداءً إلى جميع الفصائل للتوحد، وجمع الصف والكلمة، أمام العدو المشترك، كما ألقى فضيلته خطبة الجمعة في مسجد البر والإحسان، تناول فيها أهمية رعاية اليتيم والإحسان إليه، وكذلك رعاية أسر الشهداء، والأرامل، والإحسان إليهم.

محاضرة لمفتي محافظة بيت لحم ومشاركات متنوعة

بيت لحم: عقد فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم – لقاءً مع جمعية المرأة الريفية للتوفير والتسليف التعاونية، شرح خلاله المعاملات المالية المشروعة والمحرمة في الإسلام، كما شارك في ندوة حول « الحوار الوطني إلى أين» وذلك بدعوة من مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأراضي المقدسة، كما شارك في حفل تكريم ذوي شهداء مخيم الدهيشة في قاعة الفينيق.

مفتي محافظة نابلس يلقي محاضرة حول قانون الأحوال الشخصية ويستقبل ممثلي عدد من المؤسسات

نابلس: ألقى فضيلة الشيخ أحمد شوباش – مفتي محافظة نابلس – محاضرة حول قانون الأحوال الشخصية ومكانة المرأة في الإسلام، وذلك بدعوة من المركز الفلسطيني في نابلس، حضرها حشد من المواطنين والمواطنات، بيّن فيها دور الإسلام في تعزيز مكانة المرأة، والحقوق التي منحت لها بفضل أحكامه، وتطرق لأبرز المواد القانونية التي تحتاج إليها المرأة.

واستقبل فضيلته ممثل الصليب الأحمر للشمال الفلسطيني، بُحث الوضع الفلسطيني، ومهام اللجنة الإنسانية، واستقبل أيضاً مفوض التوجيه السياسي لمحافظة نابلس العميد أبو ربيع، ومن ناحية أخرى ألقى فضيلته العديد من خطب الجمعة في مساجد المحافظة، تناول فيها الوضع الفلسطيني، داعياً إلى الوحدة الوطنية ورص الصفوف.

تكريم مفتي محافظة جنين

جنين: كرمت لجنة العلاقات العامة للأجهزة الأمنية في محافظة جنين، فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح/ مفتي محافظة جنين، وذلك تقديراً للجهود التي يبذلها في سبيل خدمة المواطنين، ومتابعة قضاياهم، وكان فضيلته قد ألقى العديد من الخطب في مساجد المحافظة، حاثاً على الوحدة الوطنية والتمسك بالثوابت، وألقى فضيلته محاضرة دينية في جمعية الزرعيني، حول دور الإسلام في الدفاع عن الإنسان، بيّن خلالها تكريم الإسلام للإنسان، وكيف أن الله عز وجل ساوى بين البشرية بالآدمية والإنسانية، كما التقى فضيلته بالعقيد راضي عصيدة/ قائد منطقة جنين، الذي تفقد دار الإفتاء، ضمن سلسلة جولاته التفقدية لمؤسسات المحافظة، بهدف الاطلاع على واقعها.

مسابقة العدد 84

أسئلة المسابقة : متى ؟؟ متى ؟؟ متى ؟؟

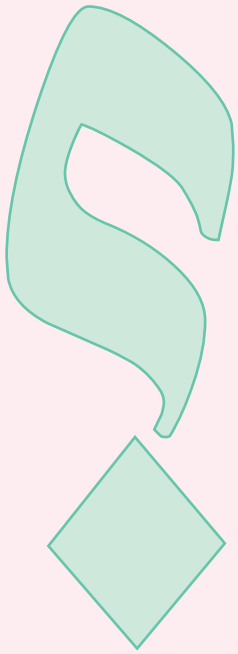

س1: وقع الحريق المشؤوم للمسجد الأقصى المبارك ؟

س2: أنشئت مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية في القدس؟

س3: يسقط الإثم عن مجموع المسلمين بموجب مفهوم فرض الكفاية ؟

س4: صدر قرار مجلس الأمن الأولي رقم (955) ؟

س5: يجوز الاختلاف في الوزن عند بيع الذهب والفضة؟

س6: أقر نظام الوصية الواجبة؟

س7: يسن حلق شعر المولود؟

س8: يجوز تقطيع الحيوان مأكول اللحم؟

س9: ينقضي موعد صلاة الكسوف؟

س10: كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – أجود ما يكون؟

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: 250 شيكل

الجائزة الثانية: 200 شيكل

الجائزة الثالثة: 150 شيكل

ملحوظتان :

ـ يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية) والعنوان البريدي ورقم الهاتف والإجابات بخط واضح .

ـ ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء ، العدد 84

مجلة الإسراء / مديرية الإعلام والبحوث الإسلامية

دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 القدس الشريف

ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 82

ج 1: لأنه طعام محتكر

ج 2: 1956م

ج 3: الطور

ج 4: 16 أو 17 شهراً

ج 5: لعفة نفسه

ج 6: هلك المتنطعون

ج 7: ما يلبس على النصف الأسفل من الجسم

ج 8: 181/1947

ج 9: البناء على ما استيقن وهو العدد الأقل ومن ثم السجود سهواً

ج 10: بيت المقدس

الفائزون في مسابقة العدد 82

رقم الجائزة	الإسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
الأولى	محمد عمار أحمد بدوي أيوب	طولكرم	250
الثانية	سامي حسن سليمان شعيبي	رام الله	200
الثالثة	ابتسام خليل عثمان جلايطة	أريحا	150